مدينة القدس

بين التهديد والتهويد

اسم الكتاب: مدينة القدس بين التهديد والتهويد
اسم المؤلف: حسني محمد العطار

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة الأولى: ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

تنسيق الكتاب و تصميم الغلاف: د. نافذ الجعب

المكتبة التاريخية السياسية

الكتاب الرابع

مدينة القدس
بين التهديد والتهويد

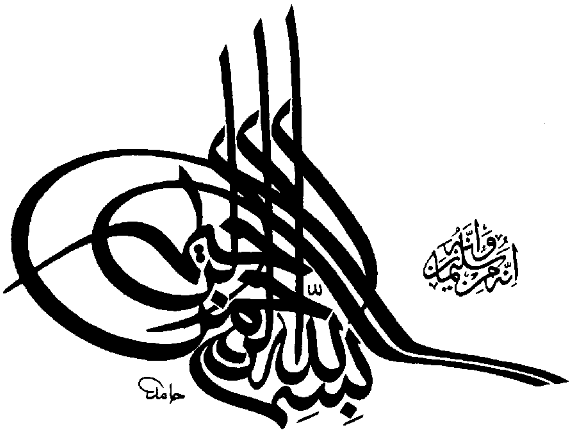
(مجموعة محاضرات ومقالات)

الأستاذ

حسني محمد العطار

رفح ــ فلسطين

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

إهداء

إلى كل الشهداء

الذين سقطوا ويسقطون

دفاعاً عن هذه المدينة

إلى أستاذي الشيخ عكرمة صبري

رمز الصمود والثبات

المقدمة

الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

والصلاة والسلام على من فتح على المسلمين مدينة القدس، وعلى أصحابه الذين ساروا على خُطى نبيهم، فعظموا هذه المدينة وحافظوا على إسلاميتها، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

يظن بعض السُذج من القوم أنه بسقوط فلسطين، وبيت المقدس على الخصوص، وإعلان الصهاينة أن القدس عاصمتهم الموحدة، وأنه لا تراجع عن ذلك، يظن البعض أن القدس ضاعت وأن رايات العروبة والإسلام مستحيل أن ترفرف مرّة ثانيةً عليها.

صحيح أن القدس سقطت بيد اليهود الصهاينة، لكنها قبل أن تسقط في أيديهم كانت قد سقطت في أيدي العشرات من الأمم قبلهم،

ثم ما لبثت أن عادت فتية تنفض عن كاهلها أرجاس المحتلين وظلمهم وجبروتهم.

إنها القدس، المدينة التي لا مدينة مثلها، في تاريخها، في عراقتها، في مجدها، في روحانيتها، في شموخ جبالها، في نعومة هواءها، غالب المدن في العالم تبلى وينمحي ذكرها، ولا يبقى منها إلا بعض ذكريات في الكتب مسطرّة، إلا مدينتي، مدينة القدس.

اذكروا لي مدينة في الدنيا كلها تعرّضت لما تعرّضت له مدينة القدس، كم حاول أباطرة، وقادة، وزعماء، ومغامرون على مدار التاريخ أن يحتلوها، ويقيموا لهم فيها أمجاداً، كم من نبي، ومصلح ظهر وأعلن دعوته ولم يكن له حظ في الوقوف على جبالها والمشي بين وديانها، إنها أرض النبوة والأنبياء، مهد الحضارة والسلام.

أنا حينما أتكلم أو أكتب عن مدينة القدس، فكأنني أتكلم أو أكتب عن قلبي وعقلي، فالقدس مني ومن كل مسلم هي بمكان القلب

والعقل، قد يغفل عنها إنسان للحظة، لكنه ما أسرع أن يعود لوعيه، فالقدس هي تاريخ الأمة، ووعيها وهي هويتها ، فإن ضاعت الهوية ضاعت الأمة، والتاريخ خير شاهد على ما أقول:

حينما احتل الصليبيون مدينة القدس، انهارت الأمة وتمزقت، وأصبحت نهباً لكل طامع، فجاء إليها أوباش أوروبا يقتطعونها ولايات خاصة بهم، ومرت على المسلمين سنوات عجاف، حتى قيض الله لهذه الأمة من أعاد لها مجدها .

ولما احتل التتار فلسطين ومنها بيت المقدس، زلزلت الأمة زلزالها ، لولا رحمة الله بها فبعث إليهم من القادة المخلصين الذين أعادوا للأمة هيبتها .

وهكذا دواليك، فالقدس صمام أمان هذه الأمة ووحدتها وهيبتها .

لهذا أكتب عنها ، وسأبقى أكتب عنها ما بقي في العمر عمر .

هـذه مجموعـة محاضـرات ومقـالات، ألقيتـها وكتبتـها عـن أحـب المدن لنفسي، آمل أن تلقى قبولاً من القارئ، لعلها أن يكون لها صدى في العقول والقلوب، فتتحرك مشاعرنا ثم عقولنا ثم أيدينا ، فنقدم شيئاً لهذه المدينة المأسورة.

ماذا تعرف عن المسجد الأقصى؟

يقع المسجد الأقصى جنوب شرق القدس.

يتألف المسجد الأقصى من ساحة كبيرة تبلغ ١٤٤ دونماً، وهو يأخذ شكل شبه المنحرف.

طول جداره الجنوبي ٢٨١ متراً.

وطول جداره الشرقي ٤٦٢ متراً.

وطول جداره الشمالي ٣١٠ متراً.

وطول جداره الغربي ٤٩١ متراً.

أما المسجد الأقصى المسقوف الذي يُصلي بداخله المسلمون فقد بناه الوليد بن عبد الملك ما بين ٩٠ –٩٦ هجرية، وهو يأخذ شكل المستطيل، يبلغ طوله ٨٠ متراً، وعرضه ٥٥ متراً، أي تبلغ مساحته ٤٤٠٠ متر مربع.

حريق المسجد الأقصى:

في يوم الخميس ١٩٦٩/٨/٢١م صباحاً، وقد كنت موجوداً في مدينة القدس وشاهدت الحريق بنفسي أقدم المجرم "دينيس مايكل وليم روهان"، بحرق منبر صلاح الدين والمنطقة المجاورة له في المسجد وقد بلغت مساحة الحريق داخل المسجد ١٥٠٠ متر مربع، "وأكرمني الله بالدراسة في ثانوية الأقصى الشرعية الواقعة ما بين باب الأسباط، وباب حِطة، وسكنت في الأروقة الشمالية التي أنشأها الملك نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، سكنت فيها لمدة ٣ سنوات، هي مدة الدراسة الثانوية".

ماذا تعرف عن سور مدينة القدس؟

بُني هذا السور زمن السلطان العثماني: سليمان القانوني، عام ١٥٤٢م، ويبلغ محيط جداره ٤ كيلو متر.

له سبعة أبواب:

- باب الخليل، ويسمى باب يافا .
- باب الحديد ، ويسمى باب عبد الحميد .
- باب العامود، ويسمى باب النصر .
- باب الساهرة .
- باب الأسباط.
- باب المغاربة .
- باب النبي داود ، ويسمى باب صهيون، لأنه يُطل على جبل صهيون .

ماذا تعرف عن أبواب المسجد الأقصى وعددها؟

تبلغ أبواب المسجد الأقصى سبعة عشر باباً ، منها ما هو مستعمل إلى الآن، ومنها ما أُغلق ولم يعد يستعمل .

من هذه الأبواب:

1. **باب الأسباط.**

٢. باب حطة.

٣. باب شرف الأنبياء.

٤. باب الغوانمة.

٥. باب الناظر.

٦. باب الحديد.

٧. باب القطانين.

٨. باب السكينة المعلق.

٩. باب الجنائز "باب البراق".

١٠. باب المطهرة.

١١. باب السلسلة.

١٢. باب المغاربة.

١٣. باب الرحمة والتوبة.

١٤. الباب المنفرد المسدود.

١٥. الباب الثلاثي المسدود.

١٦. باب دار الخطابة المسدود.

١٧. الباب المزدوج المسدود.

ماذا تعرف عن حائط البراق الذي يدعي اليهود أنه حائط المبكى؟

يقع حائط البراق الشريف غربي المسجد الأقصى، وهو يُشكل امتداداً للجدار الغربي للمسجد الأقصى ويُعرف بهذا الاسم لأن النبي محمد عليه السلام ربط براقه ليلة الإسراء والمعراج بجواره.

يبلغ طول الجدار ٤٨ متراً وارتفاعه ١٧ متراً، وكان قبل احتلال إسرائيل للقدس ١٩٦٧م أمام هذا الجدار أو الحائط طريق ضيق عرضه ٣,٥ متر قامت إسرائيل بهدم كل البيوت العربية القديمة ورصفت الساحة الواسعة التي نراها اليوم وكانت هذه الساحة كلها بيوت، عامرة بالسكان، والمرافق الحيوية الأخرى الكثيرة والمتعددة،

وحينما حاول اليهود الصهاينة السيطرة على هذا الممر الضيق، وتوسعته قامت في عام ١٩٢٦م ثورة عارمة سُميت بثورة البراق، تبعها اشتباكات دموية بين اليهود والفلسطينيين، مما أجبر بريطانيا في حينه على تشكيل لجنة لتدارس الأمر، وقد اعترفت اللجنة التي شكلتها الأمم المتحدة عام ١٩٣٠م أن هذا الحائط ملك للمسلمين وليس لليهود أي صلة به من قريب أو بعيد، ولكن هذه هي إسرائيل قامت على صناعة الكذب والخرافة فصدقها العالم وكذبنا الناس مع علمهم في قرارة أنفسهم أننا نحن الصادقون وأن اليهود هم الكاذبون.

مدينة القدس
بين التهديد والتهويد[1]

محاور اللقاء:

المحور الأول: نبذة تاريخية عن مدينة القدس وما تعرضت له على مدار التاريخ.

المحور الثاني: المكانة الدينية عند الأديان الثلاثة.

المحور الثالث: مدينة القدس مدينة عربية إسلامية.

المحور الرابع: المحاولات الصهيونية لتهويد مدينة القدس.

المحور الخامس: ما يجري الآن لمدينة القدس والموقف العربي والإسلامي والدولي من ذلك.

[1] محاضرة أُلقيت في مسجد السلام برفح يوم ١٧ ــ ٣ ــ ٢٠١٠.

المحور الأول
نبذه تاريخية عن فلسطين والقدس

لا يُعرف على وجه الدقة أول من سكن فلسطين، ولكن من أوائل من سكنها الكنعانيون وذلك في الفترة من (٨٠٠٠ — ٤٠٠٠) ق.م، وكان لهم فيها مجالات متعددة من التحضر والتقدم، الفكري والاقتصادي، والسياسي، والعمراني والعسكري وهم أول من اكتشف النحاس ومزجه بالقصدير، واستعملوه في صناعة أدوات متعددة الأغراض والأنواع، واشتهروا بالزراعة والتجارة بشكل واضح.

كذلك اشتهروا بقدرتهم العسكرية والحربية وبناء الحصون والقلاع.

من الأمور العجيبة أن الآثار المصرية في معبد الكرنك وُجد مكتوب على جدرانها أسماء (١١٩) مدينة من مدن فلسطين، ومكتوب أنها أرض وبلاد الخيرات التي تُدر لبناً وعسلاً.

وتسمية فلسطين هي نسبة لمجموعات من الغُزاة، من سكان جزر البحر الأبيض المتوسط، حاولوا غزو مصر زمن رمسيس الثالث، فلما فشلوا في حملاتهم هذه على مصر، اتجهوا صوب جنوب بلاد الشام واستوطنوه ومن هنا جاءت تسمية فلسطين، وقد أسسوا مُدناً من أهمها: غزة وعسقلان وأسدود وعاقر وتل الصافي.

توالت القرون على هذه الأرض، وأهلها يحيون بين كرّ وفرّ، خروج من احتلال ووقوع في احتلال آخر، إلى أن غزا اليهود هذه الأرض.

حينما خرج اليهود من مصر اتجهوا صوب فلسطين، كانت هذه البلاد يسكن فيها الكنعانيون والفلسطينيون، وحاولوا السيطرة عليها واستمر الصراع بين هؤلاء اليهود القادمين من مصر وأهل البلاد الأصليين لعدة قرون، خلالها بدأ اليهود يتأثرون بهذه الشعوب ويمتزجون بهم شيئًا فشيئًا.

في زمن النبي "شاؤول" اتحدت الأسباط الاثنا عشر وكونت مملكة لهم في حدود سنة (١٠٣٠) ق م، ومن بعده حكم النبي "داود" عليه السلام، وفي زمنه غزا مدينة القدس اليبوسية وكان اسمها " يبوس " وبعده جاء ابنه النبي "سليمان" عليه السلام الذي كان له دوراً بارزاً في العمارة والصناعة وكثرت الخيرات وبعد موته انقسم اليهود إلى دولتين:

دولة الشمال في مدينة "شكيم" نابلس الآن، تحت زعامة عشر أسباط من أسباط بني إسرائيل.

ودولة الجنوب "القدس" تحت زعامة سبطين من أسباطهم.

حدث بين الدولتين حروب وصراع شديد.

سقطت دولة إسرائيل في الشمال على يد "سرجون الثاني" الأشوري عام "٧٢٢" قبل الميلاد.

أما دولة الجنوب فسقطت على يد "نبوخذ نصرّ" البابلي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وهدم القدس والمعبد "الهيكل".

تعاقب على فلسطين ومن ضمنها القدس أقوام، وإمبراطوريات وحكام، منهم من حفظ لنا التاريخ ذكرهم، ومنهم من نسيهم التاريخ.

تعاقب عليها الكنعانيون، والمصريون، والهكسوس، والحثيون، واليهود، والبابليون، والفرس واليونان، والسلوقيون، والرومان.

ثم جاء الفتح الإسلامي العربي فتعاقبت الأسماء العربية، الخلافة الراشدة، فالأمويون، فالعباسيون، فالفاطميون، فالمماليك، فالصليبيون، فالمغول، فالمصريون، فالسلاجقة، فالأتراك، ثم في النهاية الاستعمار البريطاني الذي زرع لنا في أرضنا الكيان الصهيوني.

المحور الثاني
المكانة الدينية لمدينة القدس

لم تحظ مدينة من مدن العالم كما حظيت مدينة القدس من اهتمام الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية الإسلامية، الكل يدعي حقه فقط فيها، ويُعطي ويُقدم من المبررات ما يرى أنها ثابتة وصحيحة وحقيقية في استحقاقهم وحدهم، وبمقارنة هذه البيّنات والدلائل والوقائع التاريخية بعضها ببعض يتبين لنا من أحق بها، ومن أصدق قولاً من غيره.

يعتمد اليهود على نبوءات التوراة التي منحت إبراهيم ومِن بعده إسحاق ويعقوب أرض فلسطين مُلكاً ابدياً لهم ولنسلهم.

ورد في التوراة: ما يلي:

(قال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض

التي أنت لك أُعطيها ولنسلك إلى الأبد واجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد، ثم امشي في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها، انتقل ابرايم بخيامه وأتى وأقام في حبرون وبنى هناك مذبحاً للرب) [٢]

وتعددت هده النبوءات أكثر من مرة ولأكثر من نبي من أنبيائهم.

ولقد عمل اليهود جادين وبكل الوسائل ليوهموا العالم اجمع، ونحن في مقدمتهم أنهم اصحاب الحق الحقيقي في هذه البلاد، ومن مزاعمهم أن فلسطين توجد في مركز الدنيا والقدس في وسط فلسطين والهيكل بوسط القدس ويقع أقدس الأقداس في وسط الهيكل، أي قدس الأقداس يقع وسط الدنيا وأمامه يُوجد حجر الأساس.

والهيكل "المعبد" هو كنز الإله وهو من عند الله "بزعمهم" أثمن من السماوات والأرض، لأن الله خلق السماوات والأرض بيد واحدة،

[٢] سفر التكوين، الإصحاح ١٣ الفقرة من ٤– ١٨.

وخلق الهيكل بيديه كليتهما، بل إن الإله قرر بناء الهيكل قبل أن يخلق الكون، ومدينة القدس عندهم هي الملكوت الذي سيحكم العالم كله، وهي أقرب مكان إلى السماء وفيها تصعد أدعية اليهود واستعلوا جدار المدينة حتى تصل وتقترب من عرش الإله.

ولكن هل مدينة القدس مقدسة عند اليهود والحديث ليس عن زماننا هذا فقط، بل عن أزمانهم الغابرة، ورد (أن سليمان عليه السلام بعد أن بنى الهيكل في القدس، اتخذ آلهة دون الله ووضعها عن شمال الهيكل، قبالة المدينة) (٣).

ويذكر: (أن الرب يُعلن رفضه للمدينة المقدسة وأنه لم يرجع عن غضبه العظيم على يهوذا، وذلك من أجل الاغاظات التي أغاظه إياها اليهود، بعبادتهم آلهة غير الله) (٤).

[٣] سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٣/٢٣.

[٤] سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٢٧/٢٣.

إن من أراد أن يتعرف على مخازي اليهود بالنسبة لمدينة القدس فما عليه إلا أن يُراجع سفر حزقيال، وسفر أرميا ، وسفر الملوك الأول والثاني وسفر الخروج.

لقد مارس اليهود كل النجاسات في هيكلهم: يقول: (إن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم) [٥] .

ووضعوا فيه أصناماً آلهة، ومارسوا فيه البيع والشراء بالربا وكما يقول سفر الملوك الثاني مارسوا فيه البغاء زماناً طويلاً .

وما يمارسه اليهود الآن من ظلم وقتل وتشريد وهدم واستيلاء على البيوت وتزوير للحقائق، وطمس للمعالم، وصناعة الأكاذيب في مدينة القدس لأكبر دليل على أنهم ليسوا أصحاب حق في هذه

[٥] سفر الأخبار الثاني

المدينة. إن من يمارس أعمالهم، ليس بصاحب حق، إنما هو معتد أثيم.

يقول "ميخا" وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل في السفر المسمى باسمه إصحاح رقم ٣، الفقرة من ٩ــ١٠: استمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب، وقضاة شعب إسرائيل الذين يكرهون العدل ويحرفون الحق، الذين يبنون صهيون بالدم وأورشليم بالظلم، إذ يحكم رؤساؤهم بالرشوة وكهنتها يُعلِّمون بالأجرة، ويتعاطى أنبياؤها العَرَافة لقاء المال، ومع ذلك يدّعون الاتكال على الله قائلين: أليس الرب في وسطنا لذلك لن يُصيبنا مكروه، لهذا من جرّاء أعمالكم ستُحرث صهيون كالحقل وتصبح أورشليم كومة من الخرائب، وجبل الهيكل مرتفعاً تنمو عليه أشجار الغاب} (٦)، لن تكون صهيون مقدسة إذن إلا إذا سادت

---

[٦] المصدر السابق: سفر ميخا، الإصحاح، ٣/٩_١٠.

فيها شريعة الله، ولا يعني ذلك أن أي قانون يُسن في أورشليم قانون مقدس.

يقول الحاخام "**إلمربرجر**" الرئيس السابق للمجلس الأمريكي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية: " لا يمكن لأي إنسان أن يقبل الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل الحالية كان تحقيقاً للنبوءة، وبأن الله قد صدّق سلفاً وبشكل تلقائي على كل الأعمال التي قام بها الإسرائيليون لإنشاء دولتهم والحفاظ على استمرارها، فقد حطمت دولة إسرائيل بسياستها الحالية، أو على الأقل شوهت المغزى الروحي لإسرائيل.

لقد تحدثت التوراة عن القدس وعن جبل صهيون قرابة ١٥٢ مرة.

أما عن مكانة القدس وفلسطين عند النصارى المسيحيون، فهي الأرض التي ولد فيها وترعرع نبيهم ورسولهم المسيح عليه السلام فيها،

وفيها نبتت دياناتهم، وفيها حسب زعمهم الباطل صُلب نبيهم وفيها أغلب الأماكن المقدسة عندهم، وإليها يحج حجيجهم، وعلى أرضها أقدس كنائسهم، كنيسة المهد وكنيسة القيامة، وفي مدينة القدس آثارهم الكثيرة، ومنها شارع الآلام، الشارع الذي يزعمون أن المسيح حمل خشبة الصليب ومشى فيه إلى مكان الصلب، ومازال إلى اليوم هذا الشارع يُسمى بهذا الاسم، وهو شارع طويل من شوارع المدينة الداخلية.

ولقد ورد ذكر المدينة ويشار لها بجبل صهيون ٧ مرات في الإنجيل، كتاب النصارى المقدس.

وكلمة صهيون كما هو معروف عند العلماء والباحثين هي كلمة كنعانية أُطلقت على الجبل الشرقي للمدينة، توارثها اليهود فيما بعد، أما عن مكانة المدينة إسلامياً فهذا ما سيكون حديث المحور الثالث.

المحور الثالث

مدينة القدس عربية إسلامية

التاريخ والآثار وشواهد الزمن تقول إن القدس مدينة عربية، ولقد حاولت الأيدي على مدار التاريخ، ما قبل الميلاد وما بعد الميلاد أن يُخرِج المدينة عن إطارها العربي الإسلامي، إلا أنها فشلت، صحيح أن المدينة وقعت تحت نير الاحتلال من قِبل أعداد كثيرين من المحتلين على مدار التاريخ الإنسان إلا أنها ما أسرع أن تنفض عنها غُبار هذا الاحتلال وتعود إلى أصالتها العربية الأصيلة.

ولقد عانت هذه المدينة من الظلم والقهر والتغيب والتغيير للمعالم على مستوى كل من احتلها، من اليهود قديماً ومن قبلهم المصريون (الفراعنة) والبابليون، والفرس، السلوقيون، والرومان والصليبيون والمغول، والاستعمار البريطاني، والاحتلال الصهيوني، ولكنها في كل

مرة تعود أقوى مما كانت، واحتلال اليهود لها الآن لن يكون استثناءً، كما أندحر مَن قبلهم ممن احتلها سيندحرون أيضاً.

إن رؤية المسلمين لبيت المقدس وبالتالي لفلسطين كلها تنبثق أساساً من نصوص القول الشريف قرآناً وسُنةً، منها تنطلق الرؤية الإسلامية.

ولقد استأثر بيت المقدس وبالتالي فلسطين بمجموعة من الآيات القرآنية، ما وجدنا غيرها من المدن أو البلاد أستأثر بمثله، فلقد ورد ذكر بيت المقدس وفلسطين في القرآن الكريم ١٥مرة.

ووردت أحاديث عن النبي متصلة، وعن الصحابة موقوفة تُبين مكانة القدس وفلسطين، مما جعل المسلمين ينظرون إليها نظرةً خاصة، ليست كنظرتهم إلى أي مدينة أخرى أو أي بلد آخر، ولقد نالت المدينة المقدسة وما حولها من الأرض من البركة والقدسية، وأهم ما يتميز به الشيء المقدس هو الوقار والجلال والجمال.

وأهم ما يتميز به الشيء المبارك هو الخيرية والعطاء والثراء.

إن مدينة القدس مدينة مباركة مقدسة، فيها التقت أسباب الطهر والهيبة والوقار والجلال والجمال والخير والعطاء منذ القدم، وفيها من تراث الأنبياء والنبوة ما لا يُوجد في مدينة أخرى غيرها، وفيها من أسباب، الاتصال بالسماء ما لا يُوجد في مدينة غيرها.

لقد جعل الله البركة في هذه الأرض ذات بُعد عالمي لكل العالم، وعلى مدى التاريخ، وحياة البشر جميعهم "**ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين**".

ماذا قال القرآن عن بيت المقدس وفلسطين؟

قال تعالى:

١ . ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة :٥٨) .

القرية: بيت المقدس.

٢ . ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (سورة المائدة:٢١) .

الأرض المقدسة: بيت المقدس وما حولها .

٣ . ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ . (سورة الأعراف: ١٣٧) .

باركنا فيها: بيت المقدس وما حولها .

٤ . ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء:١) .

المسجد الأقصى: مسجد بيت المقدس، وما حولها من أرض.

٥ . ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٧١) .

الأرض التي باركنا فيها: بيت المقدس، وما حولها .

٦ . ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٧١) .

الأرضَ التي باركنا فيها: بيت المقدس، وما حولها .

٧ . ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٥) .

الأرض: المراد، الأرض المقدسة يعني بيت المقدس.

٨. ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (سورة المؤمنون :٥٠).

ربوة ذات قرار معين: بيت المقدس.

٩. ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (سورة النور: ٣٦).

في بيوت قيل: بيت المقدس.

١٠. ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سورة سبأ: ١٨).

القرى التي باركنا فيها: بيت المقدس وفلسطين.

١١. ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سورة ق: ٤١).

قيل إنه يُنادى يوم القيامة من صخرة بيت المقدس.

١٢. ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (سورة الحديد: ١٣).

قيل هو سور بيت المقدس، باطنه أبواب الرحمة وظاهره وادي جهنم.

١٣. ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (سورة المعارج: ٤٣).

إلى نصب يوفضون: قيل إلى صخرة بيت المقدس.

١٤. ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (سورة النازعات :١٤).

الساهرة، وهي إلى جانب بيت المقدس، وللمسجد الأقصى باب يقال له باب الساهرة.

١٥. ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾ (سورة التين :١).

التين دمشق، والزيتون بيت المقدس.

ماذا قالت السنة النبوية عن فلسطين وبيت المقدس؟

هذه مجموعة من الأحاديث التي تناولت ذكر بيت المقدس، وفلسطين، مما وردت في كتب السنة المعتمدة:

١. ما رواه الإمام البخاري قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا الأعمش، حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال: "المسجد الحرام"، قال: قلت: ثم أي قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم كان بينهما قال: **"أربعون سنة، ثم أين ما أدركتك الصلاة بعد فصلّه، فإن الفضل فيه"**[٧].

٢. ما رواه الإمام البخاري قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم إلى المدينة نزل على أجداده، أو قال:

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه: رقم (٣٣٦)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: النسلان في المشي، ص ١٠٣٤/٢.

أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمرّ على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل مكة، فداروا كما هم قِبَل البيت، وكانت اليهود وأهل الكتاب قد أعجبهم إذ كان يُصلي قِبَل بيت المقدس، فلما ولى وجهه قِبَل البيت أنكروا ذلك[٨] .

٣. روى البخاري قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة عن عبد الملك، سمعت قَزعة مولى زياد قال: سمعت أبا سعيد رضي الله عنه يُحدث بأربع عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأعجبنني وآنقنني، قال: **"لا تسافر المرأة يومين إلا معها زوجها أو ذو محرم،**

---

[٨] المصدر السابق: رقم (٤٠)، كتاب: الإيمان، باب: الصلاة من الإيمان، ص ٣٧/١.

ولا صوم في يومين: الفطر والأضحى، ولا صلاة بعد صلاتين: بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب، ولا تشد الرحال إلى إلا ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي"[9].

٤. ما رواه الإمام مسلم قال: حدثنا شيبان بن فرّوخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البُناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت**

[9] المصدر السابق: رقم (١١٩٧)، كتاب: فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب: مسجد بيت المقدس، ص١/٣٥٥.

اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء"[١٠].

قال الإمام النووي: المراد بالحلقة: حلقة باب مسجد بيت المقدس.

٥. ما رواه الإمام مسلم أيضاً عن زهير بن حرب حدثنا حُجين بن المثنى، حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكُربت كُربة ما كُربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يُصلي فإذا رجل ضربٌ جعدٌ كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس**

١٠ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٦٢/٢٥٩)، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله، ص ٣٥٨/١.

به شبهاً عُروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يُصلي، أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه، فحانت الصلاة، فأممتُهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالكٌ صاحب النار فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام"[11] .

٦. ما رواه الإمام أحمد قال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا ابن جُريج، أخبرني عطاء، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره عن أبي هريرة أو عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الأقصى"**[12] .

٧. ما رواه الإمام أحمد بن حنبل قال: حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري، حدثنا الأوزاعي، حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي قال: دخلت على

[11] المصدر السابق: رقم (١٧٢/٢٧٨)، ص٣٧٨/١.
[12] أخرجه الإمام أحمد في مسنده: رقم (٧٦٨٢)، ص٤١٣/٧ – حم٢٧٣/٢.

عبد الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف يقال له : الوهط، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إن سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثاً، فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون الثالثة، فسأله حكماً يصادف حكمه، فأعطاه الله إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه**"[13].

٨. المقصود بالمسجد هنا المسجد الأقصى ببيت المقدس.

٩. ما رواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا أبو صالح الحكم بن موسى قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء، عن أبي عمران، عن ذي الأصابع قال: قلت يا رسول الله

[13] المصدر السابق: رقم (٦٦٤٤)، ص١٩٨/٦ – حم١٧٦/٢.

إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا، قال: **"عليك ببيت المقدس، فلعله أن يُنشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون"**[14].

١٠. ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، وجدت في كتاب أبي بخط يده: حدثني مهدي بن جعفر الرملي، حدثنا ضمرة عن السيباني واسمه يحيى بن أبي عمرو بن عبد الله الحضري، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم، قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"**[15].

١١. روى الإمام أحمد قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضني عن ميمونة مولاة النبي صلى الله

---

[14] المصدر السابق: رقم (١٦٥٨٥)، ص١٣/٩٩ – حم٤/٦٧.
[15] المصدر السابق: رقم (٢٢٢٢٠)، ص١٦/٢٧٠ – حم٥/٢٧٩.

عليه وسلم قال: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: **"أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة فيما سواه، قال: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه، قال: فليهدِ إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه"**[16] .

١٢ . روى الإمام ابن ماجه في سننه قال: حدثنا أبو بكرة بن أبي شيبة، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، حدثني سليمان ابن سُحيم عن أم حكيم بنت أمية عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"من أهل بعمرة من بيت المقدس، غُفر له"**[17] .

١٣ . وعنده أيضاً قال حدثنا محمد بن المصفّى الحمصي، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا محمد بن إسحاق عن يحيى بن أبي سفيان،

[16] المصدر السابق: رقم (٢٧٤٩٨)، ص١٨/٦٠٥ – حم٢/٤٦٢.
[17] أخرجه ابن ماجه في سننه: رقم (٣٠٠١)، كتاب: المناسك، باب: من أهل بعمرة، ص٢/٩٩٩.

عن أمه أم حكيم بنت أُمية، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من أهل بعمرة من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب"**[١٨].

١٤. وفي رواية الإمام أبي داود: **"من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"**[١٩].

ليست القدس مدينة في وطن اسمه فلسطين، ولكن فلسطين وطن في مدينة هي القدس، القدس لا يمكن أن تستحيل إلى أنها محض موقع وعاصمة، فهي ليست برلين يمكن أن تحل محلها بون في الضمير الألماني، وهي ليست اسطنبول يمكن أن تحل محلها انقره في الضمير التركي، ولكنها القدس بغير بديل.

---

[١٨] المصدر السابق: رقم (٣٠٠٢)، ص٢/٩٩٩.
[١٩] أخرجه أبو داود في سننه: رقم (١٧٤١)، كتاب المناسك، باب: في المواقيت، ص٢/١٤٨.

إن القدس ومن خلالها فلسطين هي أرض البشريات بتخليص البشر من أعدائهم، وإنه لنبأ عظيم أكثر الناس عنه معرضون، والتاريخ خير شاهد بمخزون هذه الأرض في تخليص البشر من أدعياء كثيرين ألقوا برجسهم عليها، ثم ألقوا عليها بؤس المصير.

لهذا فإنها بعد كل محنة كانت تخرج حاملة معها جبالاً من الصبر، ودروساً في الشموخ المتواصل والنصر العزيز والعزة المستديمة.

إن مدينة القدس تتمتع بخصوصية كبيرة لأنها تختص باستمرارية فريدة تتحدى التاريخ، فقد التقت داخلها حضارات العالم، كما كانت مركز التصادم بين الامبراطوريات القديمة والحديثة، وفي كل مرة كانت تنهض إلى الحياة من جديد، وتعود قوية متعافية.

على أرضها كان مولد ومبعث كثير من الأنبياء، ومن لم يُولد فيها زارها أو مر خلالها.

وما سمعنا من عالم من علماء المسلمين إلا وحرص على أن يزور بيت القدس، والتاريخ خير شاهد .

وسير خلفاء المسلمين مع القدس معروفة مشهورة: من عمر بن الخطاب إلى معاوية بن سفيان وابنه يزيد إلى سليمان بن عبد الملك ومروان بن الحكم وعمر بن العزيز وغيرهم ممن جاء بعدهم.

وقصص وحكايات الخليفة عبد الحميد معروفه يذكرها التاريخ.

إن هناك العديد من المعاني تمتزج فيما بينها تجعل من قُدسية هذه المدينة بُعداً عالمياً، هذه القُدسية والبركة لها روافد وشرايين متعددة، لكنها جميعها تستقي من نبع واحد، وهو علاقتها بالسماء.

أول هذه المعاني: الارتباط بالسماء:

ورد في الحديث عن أبي ذر الغفاري أن المسجد الأقصى بُني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، وذلك في زمن آدم عليه السلام، أي أن

المسجد الأقصى بُني قبل أن تبني المدينة المقدسة، معنى هذا أن المدينة بُنيت على شرف المسجد الأقصى، مما يدل على أن القدس مدينة موصولة في نواتها الأولى بالسماء إذ أن نواتها الأولى هي المسجد الأقصى.

ثاني هذه المعاني: اجتماع الفضائل في هذه المدينة:

ومنها: تشريفها برحلة الإسراء والمعراج.

والنص القرآني من سورة الإسراء يعرفه الجميع: والحديث عند مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، رقم (٢٥٩/١٦٢) الجزء الأول.

لقد كان ممر النبي عليه السلام إلى السماء ليلة المعراج من المسجد الأقصى ببيت المقدس، وكأن الله يريد أن يقول لنا أن لهذه الأرض مكانة عظيمة في عقيدة ودين المسلمين.

ومنها: فضل الصلاة فيها:

وقد ورد في ذلك أحاديث متعددة: منها ما رواه أبو الدرداء مرفوعاً " الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة بمسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة " .

ومنها: فضل شد الرحال إليه:

أول من شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى هو النبي، وذلك ليلة الإسراء، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: "لا تشد الرحال إلى إلا ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى" .

ومنها: الإهلال بالعمرة منه:

فقد روى الإمام أبو داود في سُننه " من أهل بحجة أو عُمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " .

وفي هذا بيان لفضل المسجد الأقصى، قال البعض: إن هذا التقديم للإحرام إرغاماً ونكاية باليهود الذين يحجون إلى بيت المقدس.

ومنها: فضل الصخرة التي فيها:

روى ابن ماجه عن عمرو بن سُليم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "العجوة والصخرة من الجنة" قال ابن الأثير: "يُريد بالصخرة صخرة بيت المقدس".

المعنى الثالث من معاني بركة وقدسية هذه المدينة:

أنها أرض الأنبياء:

وهذا معناه أنها ذات صلة وثيقة بالسماء، يتعاقبها الوحي من نبي إلى نبي، ومن رسول إلى رسول، فيها ظهرت النبوات والرسالات، من إبراهيم إلى عيسى عليهم السلام، وإليها كانت رحلة نبينا محمد عليه السلام ليلة الإسراء والمعراج.

وفي آخر الزمان يظهر فيها عيسى عليه السلام فيقتل الدجال، ويدعو على يأجوج ومأجوج.

وفي مسجدها يُعقد لإمامة الخليفة الذي يُظهر الله على يديه العدل والسلام.

المعنى الرابع: اختصاصها بفتحها على يد عمر بن الخطاب:

لم تنل أي مدينة ولا أي بلد فضل فتحه لأهل الإسلام على يد خليفة راشدي غير بيت المقدس، فتحها عمرو بن الخطاب، وهذا الفتح الميداني هو تبع للفتح الروحاني الذي كان على يد النبي محمد ليلة الإسراء والمعراج.

وهو الذي أعطى أهل المدينة العهد والأمان بأن لا يسكنها معهم أحد من اليهود، وعلى هذا كانت ذمة من جاء من بعدهم من الخلفاء والسلاطين.

المعنى الخامس: اختصاصها بتخليص البشر من أعدائهم:

اختص الله بيت المقدس خاصة عن غيرها من الأرض بتخليصها من أعداء الحق، والمجرمين، ممثلين في الدجال ويأجوج ومأجوج، وعلى أرضها كانت هزائم الصليبيين والمغول وعلى صخرها وبعزيمة أبنائها ستتحطم غطرسة اليهود بإذن الله.

وكما فضّل الله المجاهدين على القاعدين، كذلك فضّل الله بيت المقدس على من سواها من البلدان في هذه الناحية.

روى الإمام أحمد أن الدجال سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وأنه يحصر الناس داخل أسوار المدينة يتزلزلون زلزالاً شديداً، حتى يقتله المسيح عليه السلام.

المعنى السادس: اختصاصها وفلسطين بدوام الطائفة المنصورة:

إن من فضائل هذه المدينة وما جاورها من أرض، اختصاصها بالطائفة المنصورة، الظاهرة بالحق القاهر للباطل، المجتثة لجذور الظلم والعدوان على مدار الزمن.

روى الإمام أحمد عن أبي أُمامة عن النبي قال: " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: وأين هم يا رسول الله، قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس".

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة عند الهيثمي وعند أبي داود وأحمد وغيرهم.

وهذا المعنى فيه بشرى عظيمة فاشتداد المحنة وسيطرة أراذل البشر وخبراء غسيل الأدمغة العالميين على الإعلام العالمي، ومع ما أُوتي الأعداء شرقيين وغربيين من قدرات هائلة في عالم المال

والتسلح، فإن أهل الرباط بحاجة إلى ما يقوي من عزمات إيمانهم على الثبات على هذه الأرض، حتى لا يسقطوا في الطرقات التي سقط فيها الكثير ممكن فقدوا هذا اليقين، وإن أهل الإيمان لينعمون من رب العزة بيقين لا يتزعزع، في أنهم هم المنصورون بإذن الله.

المعنى السابع: اختصاص بيت المقدس وفلسطين على العموم بكثير من الصحابة:

عن عبد الله بن حوالة أن النبي عليه السلام قال: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، قال ابن حواله: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام عليك بالشام عليك بالشام ثلاثاً، فإنها خيرة أرض الله من الله، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غُدُركم، فإن الله قد توكل لي بالشام وأهله" رواه أحمد في مسنده.

قال العلماء: يغلب على الظن أن المقصود بالشام هنا هو بيت المقدس.

لقد استقطبت فلسطين الكثير من الصحابة والتابعين، لم يستقطب بلد أو مدينة من الصحابة كما استقطبت بيت المقدس، وذلك لوصية النبي عليه السلام.

المعنى الثامن: أنها أرض المحشر:

روى الإمام أحمد: "ها هنا تُحشرون، ها هنا تُحشرون، ركباناً ومشاة، على وجوهكم توفون يوم القيامة . ." وأشار إلى الشام.

وحديث ميمونة بن سعد " أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة فيما سواه " .

هذا الحشر يكون قبل نهاية الكون حينما تخرج النار من اليمن تحشر الناس إلى بيت المقدس، وهذا شكل من أشكال الخير والبركة، لأن ملاذ البشر لا يكون إلا إليها ففيها الأمن والسلام.

المعنى التاسع: كونها أرض رباط دائم:

لم تتعرض بلد ولا مدينة ولا دولة على مدار تاريخ البشر كما تعرض بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة، لهذا فأهلها في رباط دائم، يخرجون من غزو ويدخلون في غزو، وتخلص بلادهم من احتلال لتدخل في احتلال.

فهي أرض صراع مرير بين الحق والباطل، أهل الباطل ينظرون إليها طامعين، لا في هدمها أو تخريبها، بل في سرقتها من أهل الحق، القابضين على الجمر، لا ينامون، يحرسون ثغورها وها نحن نشاهدهم هذه الأيام يرابطون في المسجد الأقصى ليل نهار يدافعون عنه ويدفعون قطعان المستوطنيين عنه.

عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة

مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد" .

المعنى العاشر: أنها الأرض التي تشهد الخلافة الإسلامية:

روى الإمام أحمد : " يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا ، والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك"، والأرض المقدسة هي بيت المقدس، فهي التي ستشهد آخر موطن من مواطن الخلافة الإسلامية في مسيرتها الطويلة، وأيام المهدي أيام عدل يُبدد ما ملأت الدنيا من عتمة الليل البهيم، فأين هذه المكانة لهذه المدينة عند المسلمين، مما يمارسه اليهود فيها من تدنيس واستباحة للمحرمات والحرمات، فرق بين من يدعي القدسية، ثم يمارس المنكرات، وبين من يدعي القدسية ويمارسها تطبيقاً عملياً على أرض الواقع.

من بيت المقدس يظهر الأمل للأمة كلها بل للبشرية جمعاء، وفيها سلامهم ونصرهم.

المحور الرابع
المحاولات الصهيونية لتهويد مدينة القدس

يُعتبر نابليون بونابرت من أوائل القادة الأوروبيين الذين عملوا على إقامة كيان لليهود في فلسطين، فإبان حملته على الشرق دعا يهود فرنسا لتشكيل مجلس "السنهدرين" وهو هيئة قضائية عليا كانت قائمة زمن مملكة إسرائيل الغابرة، وحث المجلس على مساندته على احتلال الشرق العربي واعداً إياهم بمنحهم فلسطين، وخاطبهم قائلاً: إنكم الورثة الشرعيون لفلسطين، ودعاهم لإحياء كيانهم السياسي كشعب بين الشعوب، ولكن هزيمته على أسوار عكا، وتراجعه الاضطراري وعودته إلى فرنسا، جعل نداءه دون تأثير واقعي ودون فاعلية.

إلا أنه نجح نظرياً في إرساء القواعد الرئيسية للمشاريع الصهيونية القادمة، وترسيخ فكرة ضرورة التحالف مع الدول الأوروبية.

وفيما بعد نابليون انتعشت الأفكار الصهيونية ووجدت فكرة البعث اليهودي منطلقاتها، وفي زمن نابليون الثالث وتجدد النشاطات الاستعمارية، طُرحت الفكرة من جديد، ووضع السكرتير الخاص لنابليون كتاباً بعنوان "المسألة الشرقية اليهودية ـ الامبراطورية المصرية والعربية وإحياء القومية اليهودية"، ناقش فيه الأفكار الانجليزية الصهيونية المؤدية للاستيطان اليهودي في فلسطين، ثم توالت الأعمال والكتابات حول هذا الموضوع فكتب أحد مؤسسي الصهيونية "موشى هس" كتابه "روما والقدس" بيَّن فيه أن فرنسا ستساعد اليهود على إقامة مستوطنات تمتد من قناة السويس إلى مدينة القدس.

ومن خلال مجريات الأحداث نصل إلى أن الدور الأوروبي في خلق الصهيونية وإسرائيل أكبر من دور اليهود أنفسهم، وهذا باعتراف

اليهود أنفسهم "إن الأوربيين هم الذين أوجدوا الحركة الصهيونية، فأوروبا لم تكن مهد الصهيونية فقط، ولكن الراعي والداعم".

ثم كان دور بريطانيا فيما بعد، وخصوصاً أنها هي التي احتلت فلسطين، فكانت هي المباشر على أرض الواقع.

وكان الهدف الرئيسي للأوربيين هو تجميع اليهود من كل العالم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، ترعى مصالحهم وتعزل العالم العربي غربه عن شرقه.

احتلت بريطانيا فلسطين عام ١٩١٧م، ففرضت القوانين والضرائب والمصادرات، والظلم والجبروت والقسوة، والإجلاء القسري للفلاحين، والنفي والتشريد والعقوبات الجماعية والإعدامات والاعتقالات، كل ذلك كان في الجانب العربي، وكل ذلك كان لصالح تمكين اليهود من حيازة الأراضي.

وعملت على تسهيل الهجرة لليهود من أوطانهم الأصلية في أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية، وأمريكا والبلدان الأخرى.

لقد حرصت الدولة العثمانية على منع سكنى اليهود في مدينة القدس، استجابة للعهدة العمرية، إلا أن هذا الأمر بدأ يضعف شيئاً فشيئاً مع ضعف الدولة، وتكالب الدول الأوروبية عليها، حتى بلغ وجود اليهود في المدينة في عام ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م ما نسبته ٩,٥% من نسبة السكان، والوثائق العثمانية والسجلات لبلدية القدس، لا تثبت أي ملكية لليهود في المدينة ولا في أي قرية من قراها، ولا في مدينة الخليل ونواحيها، وأن من كان يعيش في المدينة كان يستأجر المكان استئجاراً لا ملكيةً، حتى مقبرة اليهود كانت مستأجرة من الأوقاف الإسلامية.

من بداية القرن التاسع عشر، بدأ التحرك القوي والشديد للسيطرة وذلك من خلال شراء الأراضي حول مدينة القدس، وبناء المستوطنات ومحاولة تجميع اليهود في أحياء خاصةٍ بهم.

أما داخل أسوار المدينة فكانت المحاولات لشراء الأراضي والمساكن واستئجار الدكاكين والأسواق للتحكم في الحركة التجارية والاقتصادية للمدينة.

ولقد لعب قناصل الدول الأوروبية والأجنبية دوراً كبيراً وخطيراً في هذا الأمر، وذلك من خلال الدعم المالي والغطاء القانوني.

انتشرت في هذه الفترة الجمعيات اليهودية خارج فلسطين وداخلها، وتلقت الدعم المالي من العائلات اليهودية الثرية، ومن المؤسسات المالية اليهودية، الكل يتسابق لدعم اليهود ومناصرتهم، وتسابقت الدول الأوروبية لتقديم الدعم السياسي والغطاء القانوني، والضغط على الباب العالي في اسطنبول لتغيير القوانين، حتى يتمكن

اليهود من الهجرة وتملك الأراضي، وكانت السلطات العليا في الدولة في الدولة العثمانية ترفض لكن القائمين على شؤون البلاد من الباشوات والأغوات يتلاعبون في تنفيذ القوانين والتحايل عليها، وذلك بشراء الذمم والرشاوى.

وزادت معاناة الشعب الفلسطيني والمقدسي بالذات من خلال ما فرضته بريطانيا من قوانين إبان فترة احتلالها لفلسطين، وبدأت تظهر زيادة اليهود في فلسطين ومدينة القدس بشكل واضح، فمن اللحظة الأولى لسيطرة بريطانيا على القدس يوم ٨/١٢/١٩١٧م، وحتى قيام دولة إسرائيل، عملت بريطانيا جاهدة على مساعدة اليهود بكل السُبل، ومنها:

١. حيازة الأراضي ونقلها إلى ملكية اليهود.

٢. العمل على إدخال اليهود المهاجرين وبأعداد كبيرة.

٣. توسيع حدود المدينة والاهتمام بالاستيطان.

٤ .إقامة المستوطنات والكيبوتسات التعاونية، والأحياء اليهودية في كافة أنحاء فلسطين وخصوصاً في مدينة القدس وخارج أسوارها .

٥ .جعل الأراضي المشاع ضمن أراضي الدولة والاستيطان فيها .

استمر هذا الحال حتى قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٧م، فكان أن ضمت إليها باقي المدن والقرى الفلسطينية، وباعتراف دولي، وصمت وخيانة عربية، وعجز فلسطيني.

المحور الخامس

ما يجري الآن لمدينة القدس والموقف العربي والإسلامي والدولي منه

احتلت إسرائيل مدينة القدس كاملة في حزيران ١٩٦٧م، يوم ١٩٦٧/٦/٨م أعلنت إسرائيل أن القدس عاصمتهم الأبدية.

يوم ١٩٦٧/٦/٢٧م أعلنت الحكومة الإسرائيلية ضم مدينة القدس إلى إسرائيل ووافقت الكنيست على ذلك سياسياً وإدارياً.

يوم ١٩٨٠/٧/٣م أعلنت الكنيست عن قانون القدس الموحدة واعتبرت القدس بشطريّها عاصمة لإسرائيل، ومقراً لرئاسة الدولة والحكومة والكنيست والمحكمة العليا.

وهذا إيجاز سريع لأهم الإجراءات التي قامت بها إسرائيل في سبيل تهويد مدينة القدس:

١. تهويد المرافق العامة والخدمات، وإلحاق موظفي بلدية القدس العربية بالبلدية الكبرى.

٢. تهويد القضاء وفك الارتباط القضائي بين القدس والضفة الغربية.

٣. إلحاق موظفي المحكمة الشرعية في القدس بالمحكمة الرئيسية في يافا.

٤. تطبيق القوانين الإسرائيلية على الموظفين العرب في المدينة.

٥. إلغاء جميع الإدارات العربية.

٦. نقل عدد من الوزارات والدوائر الرسمية إلى القدس العربية، ومنها المحكمة العليا ومحكمة العدل.

٧. إلغاء مناهج التعليم العربية.

٨. عزل القدس اقتصادياً عن الضفة الغربية.

٩. العمل على إلغاء الهوية الإسلامية والمسيحية عن المدينة.

١٠. محاولة إحراق المسجد الأقصى، والاعتداءات المتكررة على الأماكن المقدسة.

١١. هدم المنازل العربية المتوالي والذي لم يتوقف منذ احتلالها إلى اليوم.

١٢. فرض الضرائب الباهظة على كل شيء.

١٣. عدم السماح ببناء مساكن جديدة أو أحياء عربية جديدة.

١٤. محاولة شراء البيوت العربية وتحت أي نوع من الإغراءات، مادية أو غيرها.

١٥. الاستيطان، وهذا ما نشاهده، فإن مدينة القدس أصبحت محاطة بحزام من المدن الاستيطانية بشكل ما عاد يسمح بأي حركة عمرانية عربية.

١٦. البؤر الاستيطانية داخل سور المدينة وفي الأحياء القريبة من المسجد الأقصى، والتي زادت على المئات.

١٧. هدم أحياء عربية بكاملها، كحارة الشرف، وحارة الغوانمة، وحارة باب الحديد.

١٨. أقامت إسرائيل من عام ١٩٦٧م حتى ١٩٨٠م عشرة مواقع استيطانية داخل المدينة وخمس عشرة خارج المدينة وحول أسوارها، وفيما بعد تزايدت إلى الضعف.

١٩. العمل على زيادة نسبة السكان اليهود بحيث مع عام ٢٠٢٠م تكون نسبة السكان العرب أقل من ٢٥% من النسبة الكلية للسكان.

٢٠. محاولات اليهود حرق كنيسة القيامة مرتين عامي ١٩٧٠م و١٩٧٤م.

٢١. إنشاء وإقامة من يزيد عن ٦٠ كنيس داخل سور المدينة القديمة.

الإمكانيات تسمح لهم، وتمزق وحدة الصف الفلسطيني تسمح لهم، وصمت العرب والمسلمين يسمح لهم، وتواطؤ دول الغرب والشرق يسمح لهم.

إن ما قامت به إسرائيل خلال الأيام الماضية بتدشين الكنيس اليهود "كنيس الخراب" لهو خطوة متقدمة كبيرة إلى الأمام في مخططهم لتهويد القدس وطمس المسجد الأقصى، وتغيير المعالم العربية والإسلامية.

وهذا الكنيس هو واحد من ٦٠ كنيس أنشأتها إسرائيل داخل مدينة القدس، لكنه هو الأكبر والأخطر، لأنه الأقرب إلى باحات المسجد الأقصى، وحجمه وارتفاعه له مدلولات كثيرة.

ما نراه أن الظروف الداخلية فلسطينياً والعربية، تجعل إسرائيل تفعل ما تريد والعالم الخارجي لا يعنيه من الأمر شيء.

لقد قام اليهود الصهاينة، حكومة، ومؤسسات مدنية، وأفراداً، وأحزاباً، وتنظيمات، بالعمل المتواصل على تهويد مدينة القدس، حيث أقاموا داخل المدينة العشرات من المقرات والبؤر الاستيطانية، وكذلك خارج المدينة حيث أحاطوا المدينة بعشرات المستوطنات، المترابطة، حيث جعلوها كالسور الدائري حول المدينة، ليتم عزلها عن محيطها العربي من المدن والقرى المجاورة.

ومازال البناء مستمراً داخل المدينة وفي محيطها، ولا يتوقف عندهم العمل ليلاً ولا نهاراً في تهويد هذه المدينة، ناسين أنهم حلقة من حلقات التاريخ كما بدأت ستنتهي، وكما زالت كل أشكال الاستعمار السابق ستزول أيضاً صورتهم القبيحة عن هذه المدينة وغيرها من المدن العربية في فلسطين، وستعود راية العرب والمسلمين ترفرف فوق الجبال والتلال وعلى منابر المساجد وفي كل الوديان، والبشارات واضحة، مع شدة ظلمة الليل الذي يعيشه العرب

والمسلمون الآن، وحرب الفرقان والحمد لله دقت المسامير في نعش هذه الدولة الغضبية.

وكما كان العرب يتفرجون على ما يحدث لمدينة القدس، وأقصى ما يصدر عنهم هو الشجب والاستنكار والتنديد، ولا يقومون بأي عمل ذا قيمة أو تأثير، بل كانت كلمتهم دائماً تختلف وتتفرق حينما يكون الأمر خاصاً بفلسطين والقدس، وكانوا يحاولون أن يظهروا النصرة والتأييد ولكنهم من خلال علاقاتهم بدول الغرب يبطلون كل فعل ذات تأثير على أرض الواقع، وأعظم دليل على ذلك ما حدث في جنيف من تعطيل لتقرير جولدستون الخاص بجرائم حرب غزة.

والمجتمع الغربي أشد وأنكي، فهو شريك مع إسرائيل في الفعل، وإحباط أي عمل قد يعود على الشعب الفلسطيني والقدس بالنفع والخير، ولكن الفرج والنصر سيكون حليفاً لأصحاب الأيدي المتوضئة ولن يضيع الله هذه الدماء الزكية هدراً فالنصر قادم لا محالة إن شاء الله.

واجبنا نحو مدينة القدس:

تتعدد الواجبات وتتنوع حسب الجهة المناط بها:

فعلى الحكومة والسلطة عدة واجبات:

- أن تقوم بحملة تثقيفية واسعة وبكل الوسائل الإعلامية.
- إدخال دروس تعليمية في جميع المناهج وعلى كل المستويات الدراسية تتناول مدينة القدس من جميع جوانبها.
- طرح المسابقات الفكرية والثقافية والشعرية والفنية وبطريقة جادة وعلى مستوى الوطن العربي والإسلامي.
- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات وبشكل متواصل.
- تعزيز الفعاليات الجماهيرية.
- دعم سكان المدينة المقدسة وبشتى السبل.

وعلى الجامعات والمعاهد العلمية:

- عقد الدورات الدراسية عن مدينة القدس.
- جعل مساق خاص من ضمن المتطلب الجامعي عن مدينة القدس.
- المنح والبعثات الدراسية المتخصصة صاحبة العلاقة بالمدينة.
- توزيع النشرات الدورية المبينة لجميع جوانب هذه القضية.

وعلى مستوى الأفراد:

- استغلال الشبكة العنكبوتية من خلال بيان جوانب هذه القضية.
- استغلال رسائل sms بما يخدم هذه المدينة.

- التحاور من خلال المنتديات وبيان حقيقة ما يجري في مدينة القدس.
- استغلال النشرات اليومية والدورية من الصحف المدرسية والملصقات الجدارية.
- من خلال الدعوات والصلوات.
- جمع التبرعات المادية والعينية.

الأخطار التي تهدد مدينة القدس

نبذة تاريخية:

مدينة القدس مدينة قديمة، وهي من أقدم ما سكن الإنسان على الأرض، لا نعرف على وجه التحديد أول من سكنها ولكن نعرف أن الكنعانيين سكنوها ما بين سنة (٨٠٠٠ ـ ٤٠٠٠) ق.م، وهم قبائل عربية قدمت من جزيرة العرب، أصحاب حضارة عمرانية وتجارية وصناعية بنوا المدن والحصون والقلاع وكان لهم فنون في القتال والحرب.

ثم احتلها الفلستينيون القادمون من جزر في البحر الأبيض المتوسط، فكان أن سُمي هذا الجزء من الأرض باسمهم، وعُرفت به على مدار التاريخ الإنساني، كان للفلسطينيين حصونهم وقلاعهم وتجاراتهم وصناعاتهم، ومعرفة كبيرة بفنون الحرب والقتال.

ثم جاء اليهود مهاجرين من مصر، فحاولوا احتلالها عدة مرات، فشلوا في محاولاتهم خلال عدة قرون، ثم كان لهم ذلك على أيدي أنبيائهم (شاؤول) و(داود) و(سليمان) عليهم السلام. .الذين أقاموا لهم دولة في مدينة القدس على أنقاض اليبوسيين أصحاب المدينة الأصليين، ثم انقسمت دولتهم إلى دولة الجنوب ودولة الشمال، وحدث بينهم من الحروب والصراعات مما أدى إلى تمزيقهم، ثم بعد ذلك توالى حكم القضاة عليهم حتى قُضي على دولة الشمال على يد القائد الفارسي (سرجون) وعلى دولة الجنوب على يد(نبوخذ نصر) الذي قام بسبيهم إلى بابل بالعرق.

ثم توالى احتلال فلسطين من قبل اليونان والرومان، حتى جاء الفتح الإسلامي سنة ١٦ هـ والذي أعاد للمدينة أمنها وسلامها .

توالى حكم المسلمين لفلسطين وبيت المقدس، كل دولة منهم تحاول أن تسابق مَن قبلها في العطاء وترك الآثار الحميدة، والبصمات

التي لا تنسى، من الناحية العمرانية والجمالية ومن ناحية ازدهار العلم ورقيه ومن ناحية الأمن والطمأنينة والسلام.

حتى جاء الصليبيون، فاحتلوها لقرابة مائة عام دمروا ما صنع من قبلهم من أمجاد وحضارة، وعاثوا فيها فساداً وحولوا مسجدها لكنيسة، نشروا فيها الظلم والقهر والقتل، إلى أن طردهم منها القائد صلاح الدين الأيوبي فأعاد للمدينة البهاء والأمان وأصلح ما أفسد الصليبيون.

وما هي إلا سنوات قليلة حتى جاء التتار (المغول) إلا أن هزيمتهم كانت أسرع ممن سبقهم.

ومرت القرون سريعة حتى جاء الاستعمار الأوروبي الحديث فاحتلت بريطانيا مصر وفلسطين وكان التآمر الكبير مع اليهود لتهجيرهم من أوربا الغربية وبلاد العالم إلى فلسطين، وإقامة كيان غاصب لهم فيها، يفصل ما بين شرق العالم العربي وغربه.

إلى أن أعلن اليهود عن دولتهم عام ١٩٤٧م فاعترف بها العالم وبشرعيتها ظلماً وزوراً ثم تاهت القضية في أروقة عصبة الأمم، ثم في أروقة الأمم المتحدة، ثم في أروقة مجلس الأمن.

وزاد من ضياع القضية ضياعها بين أروقة الجامعة العربية، وأروقة المؤتمر الإسلامي، وغيرها من المجالس والمؤتمرات.

مكانة مدينة القدس:

إن مدينة القدس تتمتع بخصوصية كبيرة لأنها تختص باستمرارية فريدة تتحدى التاريخ، فقد التقت داخلها حضارات العالم، كما كانت مركز التصادم بين الامبراطوريات القديمة والحديثة، وفي كل مرة كانت تنهض إلى الحياة من جديد، وتعود قوية متعافية.

على أرضها كان مولد ومبعث كثير من الأنبياء، ومن لم يُولد فيها زارها أو مر خلالها.

وما سمعنا من عالم من علماء المسلمين إلا وحرص على أن يزور بيت القدس، والتاريخ خير شاهد .

وسير خلفاء المسلمين مع القدس معروفة مشهورة: من عمر بن الخطاب إلى معاوية بن سفيان وابنه يزيد إلى سليمان بن عبد الملك ومروان بن الحكم وعمر بن العزيز وغيرهم ممن جاء بعدهم.

وقصص وحكايات الخليفة عبد الحميد معروفه يذكرها التاريخ.

إن هناك العديد من المعاني التي تمتزج فيما بينها، تجعل من قُدسية هذه المدينة بُعداً عالمياً، هذه القُدسية والبركة لها روافد وشرايين متعددة، لكنها جميعها تستقي من نبع واحد، وهو علاقتها بالسماء

إن من أهم أسباب مكانة بيت المقدس عند المسلين الأمور الآتية:

١- **ارتباط هذه المدينة بالسماء:** كما هو معلوم أن مسجدها بُني قبل أن تبنى المدينة، فالمدينة بُنيت على شرف المسجد وهذا يدل

على أن مدينة القدس موصولة في نواتها الأولى بالسماء إذ أن نواتها هي المسجد الأقصى.

٢- ومن دواعي تعظيمها اجتماع الفضائل فيها وهي:

- تشريفها برحلة الإسراء والمعراج.
- فضل الصلاة فيها فالصلاة فيها بخمسمائة صلاة عن أي مسجد آخر.
- فضل شد الرحال إليها .
- الإهلال بالحج أو بالعُمرة من مسجدها لقول النبي صلى الله عليه وسلّم: " من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرم غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " رواه ابو داود

- فضل الصخرة التي فيها لحديث ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلّم: " العجوة والصخرة من الجنة " قال ابن الكثير يريد بالصخرة، صخرة بيت المقدس.

٣- **ومن معاني تقديسها أنها أرض الأنبياء:** فيها ولد الأنبياء وفيها بعثوا ومن لم يولد فيها هاجر إليها أو زارها.

٤- **ومن معاني قدسيتها اختصاصها بفتحها على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب:** وهو الذي أعطى أهل المدينة العهد والأمان بأن لا يسكنها معهم أحد من اليهود، فكانت ذمة المسلمين على ذلك.

٥- **ومن أسباب تقديسها وتعظيمها اختصاصها بتخليص البشرية من أعدائهم:** ففيها يقتل الدجال وفيها يدعو المسيح على يأجوج ومأجوج وعلى أرضها كانت هزائم الصليبيين والمغول وبعزيمة أبنائها ستتحطم غطرسة اليهود بإذن الله.

٦- **ومن أسباب تعظيمها اختصاصها بدوام الطائفة المنصورة:** وفي هذا المعنى بشرى عظيمة للمرابطين في بيت المقدس المدافعين عن حرمته ومن أسباب تقديسها أنها أرض المحشر والمنشر كما ورد في حديث ميمونة بنت سعد (أرض المنشر والمحشر أتوه وصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة فيما سواه) .

٧- **ومن أسباب تعظيمها أنها أرض رباط دائم إلى يوم القيامة .**

٨- **السبب الأخير أنها الأرض التي تشهد الخلافة الأخيرة:**

٩- والتي يكون فيها العدل والسلام للبشرية جميعاً .

أحياء مدينة القدس خارج السور

١. في باب الساهرة: البداية عام ١٩٠٢م.

٢. حي وادي الجوز: ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية للمدينة القديمة، وهو حي قديم من القرن السادس عشر الميلادي.

٣. حي الشيخ جرّاح: أو الكولونية الأمريكية وسُمي بهذا الاسم لقربه من مسجد الشيخ جرّاح.

٤. حي المسعودية أو سعد وسعيد ويقع على طريق نابلس، سكن فيه المسلمون والنصارى واليهود.

٥. حي المصرارة ويقع شمال باب العمود وهو من أوائل الأحياء التي بُنيت خارج السور.

٦. حي النبي داود: ويقع على جبل النبي داود.

٧. حي الشماعة: ويقع جنوب غرب جبل داود وهو حي تجاري، سكن فيه بعض التجار اليهود، ممن كانوا يمتلكون فيها متاجراً بجوار العرب.

٨. حي الثوري نسبة إلى الأمير أحمد الثوري أحد أبطال تحرير القدس من الصليبيين زمن صلاح الدين الأيوبي، وهو على طريق بيت لحم.

٩. حي البقعة ويضم بداخله أحياء البقعة الفوقا والبقعة التحتا، وحي الوعرية وحي النمامرة، وهي منطقة رافية، وهو على طريق بيت لحم.

١٠. حي الطالبية: ويقع جنوب جمعية الشبان المسيحية وأغلب سكانه من المسيحيين.

١١. حي القطمون: ويقع غربي الكولونية الألمانية وفيه فندق سمير أميس الذي نسفته العصابات الصهيونية في يناير ١٩٤٨م.

١٢. حي الكولونية الألمانية وأنشيء ليكون مستوطنة لفرسان الهيكل بهدف إقامة مجتمع مسيحي في المدينة المقدسة.

١٣. حي الكولونية اليونانية وقد أقيم لسكنى العائلات اليونانية.

١٤. حي مأمن الله (ماميلا) خارج السور ناحية باب الخليل ويمتد حتى مقبرة مأمن الله، ويقع فيه فندق الملك داود وكثير من دور السينما وجمعية الشبان المسيحية.

في أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول (الأرشيف العثماني) عدة دفاتر اشتملت على إحصاءات السكان والأرض متعلقة بفلسطين عموماً والقدس خصوصاً، ففي الدفتر رقم ٣٤٢ وتاريخه ١٥٦٢م لم ترد فيه أي وقفية أو ملكية مسجلة باسم أي يهودي لا في القدس الشريف ولا في أية قرية من قراها ولا الخليل ونواحيها، فلا بيت ملكوه ولا قاعة ولا جنينة ولا بستان ولا حاكورة ولا قطعة أرض ولا غراس ولا مزارع ولا قرى أو بلدات أو دكاكين أو حواصل أو مخازن أو

غيرها، حتى أن مقبرة اليهود الكائنة في رأس العمود في سلوان كانت من الأوقاف الإسلامية المؤجرة لليهود لدفن موتاهم وهي من وقف مدرسة صلاح الدين الأيوبي بالقدس أُجرت عام ١٥٥٩م.

وفي سجلات المحكمة الشرعية بالقدس الوثائق المثبتة أن اليهود قد دفعوا بدل إيجار للمقبرة عن عامي ١٥٥٩م و١٥٦٠م، وأنه في عام ١٦٥٠م أجرت قطعة أرض في منطقة الثوري لجعلها مدفن لليهود القرائين وحدهم دون أن يُدفن معهم اليهود الإشكنازيم (اليهود الغربيون)، وفي ارشيف دولة إسرائيل وثائق عن دفع بدل إيجار عن ثلاثة كنس يهودية عام ١٨٩٦م، في قرية عاقر، وعيون قارة، وملبس، لأنها من أراضي أوقاف إسلامية.

كان اليهود الذين يسكنون في مدينة القدس يستأجرون البيوت في الحارات التي أقاموا فيها من الملاك العرب المسلمين.

ففي حارة الشرف كان يسكن بعض اليهود السفارديم (الشرقيون)، أما اليهود الاشكنازيم (الغربيون) فكانوا يسكنوا بعيداً في حارة الحيادرة، ولم يكن هناك علاقة واضحة وقوية بين الشرقيين والغربيين من اليهود .

في عام ١٨٥٨م صدر عن الدولة العثمانية قانون الأراضي، وذلك بضغط من الحكومات الأوروبية، وفي عام ١٨٦٩م صدر قانون استملاك الأجانب للأراضي في الدولة العثمانية، ما عدا الحجاز وفيما بعد أضيفت إليها القدس وبالتالي سُمح للأجانب أفراداً أو جمعيات أو مؤسسات أو شركات أن تشتري وتمتلك الدكاكين والبيوت والأراضي.

ثم صدر في عام ١٨٨١م قانون الضرائب الذي قصم ظهر الفلاحين البسطاء، والذي من خلاله تم التحايل على بيع الأرض وانتقال ملكيتها .

النشاط الصهيوني في القدس فيما قبل الحرب العالمية الأولى

كانت هذه الفترة من الزمن هي فترة تحرك اليهود الصهاينة على مستوى كل أوروبا، للسيطرة على مدينة القدس، وذلك من خلال مسارين:

الأول: حيازة الأراضي خارج أسوار المدينة، وبناء المستوطنات عليها .

الثاني: النفاذ داخل المدينة القديمة، (داخل الأسوار) .

على المسار الأول: فإن أخطر ما واجهه الفلسطيني في نهايات الحكم العثماني هو:

١. الهجرة اليهودية.

٢. امتلاك الأراضي.

فظروف الدولة العثمانية حينذاك، والحملة المسعورة للدول الغربية، ومعها أمريكا في دعم اليهود سياسياً ومالياً وتحت الغطاء القانوني المزور، ساعد اليهود على الهجرة وامتلاك الأراضي في فلسطين عموماً ومدينة القدس على وجه الخصوص، فعشرات الجمعيات اليهودية، وشركات المال، وقناصل الدول الغربية، كلها لعب الدور الخطير.

في نفس اللحظة غفلة العرب والمسلمين، وعجزهم عن العمل المؤثر، والانقسامات والصراعات الحزبية والعائلية، أدى دوره في ضياع القضية والأرض.

أول حركة شراء خارج أسوار المدينة المقدسة كانت عام ١٨٥٥م من جهة باب الخليل، لليهودي (موشيه مونتفيوري)، وذلك بالتحايل مع بعض الإداريين الأتراك، شريطة أن يكون البناء بعيداً عن الأسوار بما لا يقل عن (٢٥٠٠) متر، وكان مسطح البناء على قطعة أرض

مساحتها (٢٢٥، ٦٦) ألف متر مربع، على هذه القطعة من الأرض أُنشأت أول مستوطنة صهيونية على أرض مدينة القدس، سُميت بـ (المونتفيورية)، ثم كان في عام ١٨٦٥م إنشاء حي يهودي أخر سُمي بـ (بيت محفاة)، وفي عام ١٨٦٨م أقيم حي (محنية إسرائيل) بالقرب من بركة مأمن الله.

وهكذا توالى الشراء وتوالى البناء، حتى أُنشأت من خلال هذه الأحياء والمستوطنات ما سُمي فيما بعد بالقدس الغربية.

إن دقة وضوح الهدف عند القيادات الصهيونية واليهودية، وبراعة التخطيط والعمل الدؤوب والاستفادة من الدعم الأوروبي وقوة المال اليهودي، وتردي الأحوال في أجهزة الدولة العثمانية، وفساد الإدارة وسوء الأحوال الاقتصادية في فلسطين قد أسهمت إلى حد كبير في إقامة المستوطنات والأحياء والسكنات اليهودية خارج أسوار المدينة المقدسة، والكثير من المدن والقرى والأرياف والسهول.

أما على صعيد التغلغل داخل أسوار المدينة، فقد كان ذلك من خلال:

١. استئجار وشراء دور السكن وإقامة المباني الجديدة عليها .

٢. شراء أو استئجار الدكاكين والمخازن والمقاهي والحواصل والأفران والفنادق ومعاصر الزيتون ومطاحن الحبوب، والأحواز والاسطبلات.

٣. السيطرة على التجارة وأعمال الصرافة والإقراض الربوي والتحكم في الاستيراد والتصدير، وقد ساعدهم على ذلك أصحاب الذمم الخربة من الأتراك العاملين بالدوائر الرسمية للدولة، وبالإضافة إلى قناصل الدول الأوروبية.

كذلك من الأمور التي سهلت عليهم عملية التغلغل والسيطرة، وجود ممثلين لليهود في المجلس والإدارات البلدية والمحلية، مجلس شورى القدس ومجلس إدارة اللواء ومجلس القدس الكبير.

صحيح أن عمليات البيع كانت قليلة وربما نادرة ولكن التأجير كان كثيراً وبشكل واضح، وكان التركيز على الدكاكين التي تعود ملكيتها للبلدية والتي لا يستطيع أن يدفع العرب مقابل الإيجار لارتفاعه فيتقدم اليهود بما يملكون من المال لاستئجارها وخصوصاً التي تكون في أماكن حساسة ومؤثرة ولقد ركّز اليهود على الشراء في أماكن مخصوصة مثل حارة الشرف التي سُميت فيما بعد بحارة اليهود .

وفي سجلات المحكمة الشرعية بالقدس العديد من وقائع بيع دور في محلة اليهود ومحلة باب العمود ومحلة باب حطة ومحلة الواد ورأس الميدان خارج السور وباب الخليل خارج السور في حي مأمن الله ومحلة الشرف.

مع كل هذه لحيل والتلاعب من القائمين على إدارة المدينة، على القوانين والإجراءات فقد ظل عدد الدور التي استأجرها اليهود أو

حازوها خلال تلك الفترة محدوداً إذا ما قورنت بأعداد دور المسلمين والنصارى من العرب في المدينة.

لكن محصلة الأمر هي أن اليهود نجحوا بشكل كبير قُبيل الحرب العالمية الأولى في إقامة المستوطنات حول القدس وخارج الأسوار وأوجدوا لهم موطئ قدم داخل المدينة وسيطروا إلى حد كبير على الحياة الاقتصادية فيها ودُعم التسرب اليهودي في القدس بإنشاء المدارس اليهودية حتى بلغت عام ١٩١٨م أربعون مدرسة.

مدينة القدس تحت الاحتلال البريطاني

يوم ٨/١٢/١٩١٧م، أعلنت القدس الاستسلام لجيش الاحتلال البريطاني وفي شهر إبريل/نيسان ١٩١٨م وصلت بعثة صهيونية برئاسة حايم وايزمن وباشرت بتنفيذ الخطة الموضوعة من قبل المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية وذلك بالتعاون وعلناً مع إدارة الاحتلال البريطاني والتي أهم بنودها:

١. حيازة الأراضي ونقلها إلى اليهود.

٢. العمل على إدخال اليهود المهاجرين وبأعداد كبيرة، حتى بلغ عدد اليهود الذين دخلوا إلى فلسطين زمن الانتداب (٤٨٠) ألف يهودي ليصل عدد اليهود عام ١٩٤٨م (٦٥٠) ألف يهودي.

٣. إقامة المستوطنات والأحياء والتعاونيات الزراعية حول القرى والبلديات الريفية والوديان والسهول والأراضي الصحراوية.

٤. ضـــرورة توســيع حــدود مدينــة القــدس لتــدخل في إطارهــا المستوطنات والمستعمرات، لقد لعب كل المسؤولين البريطانيين أثناء فترة الانتداب البريطاني على فلسطين دوراً خطيراً ضد العرب وفي مصلحة اليهود الصهاينة، وكان أخطرهم المندوب البريطاني (هربرت صموئيل).

ففي فترة حكمه شُرّعت القوانين وأُصدرت اللوائح لتسهيل انتقال الأراضي والعقارات وتسجيل الشركات والمصارف والجمعيات وإزالة عوائق الهجرة.

وتمليك وتوطين اليهود وتخفيف الضرائب عنهم ومنهجهم حق الإقامة الدائمة في فلسطين وعلى الجانب الفلسطيني وضع العوائق أمام كل شيء والعمل على تفريغ البلاد من أصحابها الأصليين.

لقد قام الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية بدراسة تحت عنوان (مدينة القدس/ السكان والأرض) والتي غاص من خلالها في بحور

الوثائق في الارشيف العثماني والمحاكم الشرعية الفلسطينية وارشيف دولة إسرائيل (المزعومة) وكانت النتيجة أنه لم يجد وثيقة واحدة تثبت أن اليهود كانوا يمتلكون شيئاً حتى عام ١٨٦٠م.

رحلة الإسراء والمعراج

المسلمون في العالم الإسلامي يحتفلون بذكرى الإسراء والمعراج كل عام، ليلة السابع والعشرين من رجب بالسمر والسهر وإلقاء الكلمات الرنانة والقصائد العصماء، ويتبادل الرؤساء والملوك والسلاطين والأمراء وأصحاب الجلالة وأصحاب الفخامة والقداسة وأُمراء المؤمنين منهم وخُدام الحرمين الشريفين . . .والقائمة طويلة . . . يتبادل هؤلاء التهاني والتبريكات بمناسبة ليلة الإسراء والمعراج . .

نسيَ هؤلاء أو تناسوا أن الاحتفال ليس لليلة إنما للمكان، فالليلة ليلة طيبة مباركة، لكن الأكثر قداسة منها والأكثر كرامة وتبريكاً هو المكان، المسجد الأقصى، هل سأل هؤلاء الذين لا علاقة لهم بالإسلام من قريب أو بعيد ما هي أحوال الأقصى وماذا فعل به اليهود، هل سأل أحدهم هل يستطيع أي مواطن عربي مسلم أن يأتي

لهذا المسجد فيُصلي فيه كما يُصلي في أي مسجد آخر في الدنيا كلها .

هل علم هؤلاء المجرمون وكلهم مجرمون أن اليهود لا يسمحون حتى لمن يسكن بجوار المسجد الأقصى لمن يقل عمره عن أربعين عاماً وأحياناً كثيرة لمن هو فوق الخمسين من الوصول إليه والصلاة فيه .

يحتفل العالم الإسلامي بإلقاء الخطب والكلمات، أما نحن في فلسطين فإن احتفالنا بالإسراء والمعراج له طعم آخر ولون آخر، ورائحة أخرى، نحتفل به احتفال الدم والشهادة، احتفال القرابين، لعل الله أن يرضى عنا ، لعل في ذلك بعض العذر أمام الله وأمام رسوله أن هذا ما نقدر على فعله، فماذا فعل الآخرون، يتفرجون على دمنا النازف من جراحنا وكأنهم يتفرجون على فيلمٍ سينمائي أمريكي .

لن أقص عليكم قصة الإسراء والمعراج، ولا ما رأى النبي ليلة المعراج فذلك يعرفه أغلب الناس .

لكن ما أقوله لكم أيها الشباب يا أبناء الإسلام أولاً و آخراً، أن الأقصى أمانة في أعناقكم قبل غيركم، وأن الله شرفكم بمجاورته، وأن الله رفع من قدركم ومكانتكم، لأنكم الوحيدون المدافعون عنه، حتى بلغ أجر الواحد منكم بأجر خمسين صحابياً من صحابة رسول الله، لهذا نحن نؤمن عقيدةً أن دماءنا رخيصة فداء الأقصى والقدس، وأن الآلاف الذين نقدمهم فداء هذا الأقصى والقدس ما هم إلا شموع نُوقد بهم جنبات هذا المسجد، فلعل هذه الدماء أن تكون محركة لهمم الشعوب المسلمة فتنطلق كالمارد الهادر تُحطم قيود الذل والاستسلام فتتحرر من قيودها، ثم تشارك شعبنا في تحرير المسجد وبيت المقدس.

فتقبل اللهم منا أرواحنا والدماء

تقبل اللهم منا الجراح والشهداء

واكتب لنا مقام المرابط حول بيتك

ولا عليك يا أقصى ممن خان وقصّر

فإن لك أبناءً بالمهج تخطو وتتقدم.

عقيدة اليهود في الإيمان باليوم الآخر

إن الدارس والباحث في التوراة كتاب اليهود المقدس والتلمود وفي أقوال أنبيائهم وكهنتهم وتفسيراتهم لا يجد أي صدىً للبعث والحشر وليوم القيامة مما يجعلنا نقف طويلاً أمام هذه العقيدة وأمام ما لحق بهذه الديانة من تحريف وتزوير وتزييف حتى أننا ليأخذنا العجب العجاب حينما نعلم أن هذا التزوير والتحريف لم يقف عند كتبهم وشروحها بل وصل إلى صُلب العقيدة عندهم.

ومما هو متفق عليه عند علماء مقارنة الأديان أن أُصول العقائد الإيمانية عند كل الديانات السماوية واحدة ومن ضمنها عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

صحيح أن القرآن الكريم وهو أوثق نص سماوي موجود بين أيدي الناس تكلم أحياناً عن بعض أماني أهل الكتاب فيما يتعلق بالجنة

والعذاب وفي كثير من المواضع تحدث عن الأنبياء السابقين كإبراهيم ويوسف وموسى ونقل عنهم ذكرهم للموت والحياة الآخرة، وذكر حديث مؤمن آل فرعون عن الآخرة، وأحاديث السنة النبوية ذكرت ذلك، واليهود المعاصرون للنبي سمعوا النبي يتكلم كثيراً عن عقيدتهم في الآخرة وكان بإمكانهم أن يعترضوا عليه كما اعترضوا عليه في أمور أخرى، وأنهم في أصول عقائدهم قبل تدوين كتبهم كانوا يُؤمنون باليوم الآخر ونحن نعلم أن تدوين التوراة تم في السبي البابلي وأن هذه السبي وما فيه من ظلم واضطهاد قد انعكس على عقائدهم وعلى من قام بتسجيل التوراة والتلمود هذا غير تأثير عقائد السومريين والبابليين الذين يُنكرون اليوم الآخر.

والباحث في عقائد اليهود لما بعد الموت يجد تشابهاً يكاد يكون تاماً بين نظرتهم وبين نظرة السومريين والبابليين فكلاهما لا يُؤمن بل يُنكر

البعث والقيامة ووصف البابليين والسومريين العالم الآخر بعالم الظلام والرهبة وبالعالم السفلي هو نفسه وصف اليهود.

حينما يتحدث اليهود عن الآخرة فهم لا يقصدون ما يقصده النصارى والمسلمون لأن اليهود على مدار تاريخهم لم يفكروا في الأمور الغيبية إلا بعد ما وقعوا في الأسر البابلي والتشتت على أيدي الرومان وأقصى ما يمكن أن يفكر به اليهود في الأمور الغيبية هو إما نهاية العالم أو الخلاص على يد المسيح المنتظر.

إلا أن بعض أحبار اليهود يؤمن بالقيامة والحياة بعد الموت في حين أن فرقاً مثل الصدوقيين لا يؤمنون بيوم القيامة وبالآخرة عموماً.

وقد ورد في التلمود حديثاً عن الآخرة والموت والبرزخ وأن القصاص يترتب عليه الثواب والعقاب لروح الميت كذلك ورد عندهم أن الأرواح الصالحة تكون في علو، والأرواح الشريرة تكون في أسفل.

ومن اختلاف اليهود معنا قولهم بالعذاب والنعيم للروح فقط دون الجسد .

كذلك في حياة البرزخ يسأل الميت وعند اليهود لا حديث عن سؤال الميت .

وليس عند اليهود في التوراة أو التلمود حديث عن أشراط الساعة كما هو الأمر عند المسلمين والنصارى فقد خلت كتبهم من الحديث عن هذا الموضوع.

أما الحديث عن البعث والجزاء والجنة والنار فيقول الدكتور دراز: (لا نصادف منذ آدم حتى موسى إلى آخر عهده أي إشارة في أي مكان إلى حياة بعد الموت، كأن لم يكن لعقيدة الحياة الآخرة مكان في أديانهم) . (٢٠) .

[٢٠] محمد دراز: دستور الأخلاق في القرآن، ص٢٧.

إلا أن البعض من الباحثين يقول إن خلو التوراة من الحديث عن البعث وذلك لأن هذا الأمر من المعلوم عندهم فلم يحتاجوا إلى تكراره فاليهود حسب هذا الزعم يعترفون ويعتقدون بالبعث والنشور للأموات.

إلا أن هذا القول غير مقبول وإنما هو من باب الخداع والتزييف.

والحق أن خلو التوراة من الحديث عن الآخرة والبعث هو من باب التحريف الذي تعرضت له التوراة على أيدي الأحبار والكتبة هذا عن التوراة العبرية.

أما التوراة السامرية فيذكر فيها نص يتحدث عن القيامة والجزاء والانتقام.

وقد وجد الباحثون في أسفار الأنبياء حديثاً عن البعث إلا أنهم قالوا إن هذه الإشارات إنما تتحدث عن البعث القومي لليهود وعودة دولتهم وانتصارهم على أعدائهم والبعض قال: بل الحديث فيها عن يوم البعث

الأخروي وأن ذلك بسبب تأثرهم بالديانة البابلية والفارسية أثناء الأسر البابلي.

وفي التوراة في سفر التكوين يقول حين الحديث عن الموت: "إن الهاوية التي إذا ذهب إليها الإنسان لا يصعد"، وفي سفر دانيال ورد "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور". (سفر دانيال: ١٢/٢-٣)، فليس هناك بعد الموت دار ثوابٍ ولا دار عقاب فالعقاب عندهم زمني وكذلك الثواب يُحاسب الإنسان في دنياه ويُسلط عليه النعمة أو النقمة في الدنيا فيمرض فيها أو يُعذب أو يُؤسر عقاباً له على ما ارتكب من آثام.

والتوراة تُسمي حياة ما بعد الموت بالهاوية التي إذا ذهب إليها الإنسان لا يصعد ووصفته في مواضع أخرى بالظلام وأُخرى بالجِب وبسافل الجِب وبوادي ظل الموت.

واليهود يُجاهرون بنكران يوم البعث والحشر وما فيه من نعيم وجحيم ويذهبون إلى أن عقاب المذنبين والإحسان إلى المحسنين إنما يحصلان في حياتهم وليس بعد مماتهم.

ومن أسفارهم التي تكلمت عن الموت دون بعث وحساب سفر أيوب حيث يقول: "هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد لا يرجع بعد إلى بيته ولا يعرفه مكانه بعده". (سفر أيوب: ٧/٩-١٠) وفي موضع آخر يقول: "أما الرجل فيموت يبلى الإنسان يُسلم الروح فأين هو، والإنسان يضطجع ولا يقوم، لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم" (سفر أيوب: ١٤/١٠-١٢).

ولعل اليهود بسبب عدم إيمانهم باليوم الآخر قد اهتموا بأُمور الحياة الدنيا اهتماماً بلغ حد العبودية حيث وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . (سورة البقرة: ٩٦)، وبسبب عقيدتهم هذه عرفوا التعصب والتحجر والتقوقع وهو ما يُطلق عليه بـ "الجيتو" .

لهذا نجد اليهود في كل مكان يتعلقون بالدنيا ويُحبونها ويتمسكون بكل أسباب دوامها يهتمون بزخارفها ومباهجها ويعبدون المال ويحرصون على جمعه بشتى الوسائل لهذا لما جاءهم المسيح عليه السلام خاطبهم بقوله: "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" . (إنجيل متى: ٦/٢٤).

لكل هذا لو نظرنا إلى اليهود لوجدناهم أينما كانوا وكيفما كانوا هم في غاية المذلة والمهانة وحياتهم حياة منحطة وهم مكروهون من كل من

يحيط بهم ولا يغرنكم تقلبهم في فلسطين فمن يغوص في أعماق حياتهم يرى من الأمور العجيبة ما لا يرى غيره.

لكل هذا وغيره نجد أن تعامل اليهود مع غيرهم دون تمييز وهم يُطلقون على غيرهم من الجنس البشري "الجوييم" أي غير اليهود تعاملهم ظل على نسق واحد منذ وجودهم الأول وحتى الآن تعامل سيء وتعصب وتكبر وعُنصرية واضحة وأي انتصار يُحققه اليهود ومهما كانت أسبابه ونتائجه يعتبرونه نعمة من ربهم (يهوه) وأي هزيمة أو انكسار لهم يعتبرونه جزاءً لهم على تقصيرهم فالنعيم حسب عقائدهم نعيم الدنيا والجحيم هو جحيم الدنيا وليس للآخرة أي اعتبار لأن موت الإنسان يعني فناؤه نهائياً وتلاشيه في باطن الأرض.

لهذا لا عجب حينما نرى نحن الفلسطينيون من اليهود ما نرى ويقع علينا من ظُلمهم ما يقع.

يقول ول ديورانت: (ولم تبن فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض ولعلهم أخذوا الفكرة عن الفرس أو لعلهم أخذوا شيئاً منها عن المصريين) . (٢١) .

خلاصة ما سبق يدل على أن خلو كتب اليهود ومصادر عقائدهم من ذكر اليوم الآخر هو من باب التحريف الذي لحق التوراة وللنزعة المادية التي وصم بها اليهود وتعلقهم بالدنيا وخوفهم من ذكر الموت.

أما عن أسفار الأنبياء المتأخرة فهي تعطي إشارات إلى البعث لكنها غير واضحة الدلالة والمقصد وقد امتلأت التوراة بالحديث عن أمور تافهة لا قيمة لها وأغفلت الحديث عن هذه القضية الأساسية.

ومما يورد عندنا أن اليهود زمن النبي محمد كانوا يؤمنون بالآخرة كما ورد عند الإمام مسلم والحديث عن الجنة والنار عند اليهود حسب مصادرهم المعتمدة من توراة وتلمود لا نجد فيها ذكر لا من قريب ولا

[٢١] ول ديورانت: قصة الحضارة، ٢/٣٤٥.

من بعيد وهم يعتبرون عدم ذكرها لا يضير اليهود في شيء إلا أنه ورد في التلمود ذكر الجنة ولكن بلا طعام ولا شراب إنما حياة نور وقد كان يهود المدينة يسألون النبي عن الجنة وعن طعامها وشرابها .

أما حديثهم عن النار فهي مكان مظلم تحت الأرض وله أبواب إلا أن نار جهنم ليس لها سلطان على اليهود وإن دخلوها فإنما لفترة زمنية محددة قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . (سورة آل عمران: ٢٤) .

ما العمل إذن في مواجهة مثل هؤلاء الأشرار .

العمل هو زيادة توثيق العُرى مع الله .

وزيادة أخذ الحيطة والحذر .

والعمل جادين على ترابط القلوب والأيدي صفاً واحداً .

والعمل جاهدين في زيادة قدراتنا على مواجهتهم فالعدو لا يعرف إلا لغة القوة والقوة فقط .

حمانا الله من غدر وشر يهود وحمى بلادنا ومقدساتنا .

وعـــد بلــــفور

أولاً: من هو بلفور:

سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي، تلقى في صغره تعليماً مشبعاً بتعاليم العهد القديم، اهتم بالمسألة اليهودية حينما تولى منصب رئيس وزراء بريطانيا وزاد إعجابه بالقضية الصهيونية حينما قابل الزعيم الصهيوني" حاييم وايزمن" وأُعجب به، ساعد الصهيونية في كل المؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى، شارك في افتتاح الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥م، يومها استقبله الشعب الفلسطيني بالإضراب العام.

ثانياً: وعده المشئوم:

في ٢/١١/١٩١٧م أعلنت الدولة البريطانية الاستعمارية، وعداً من خلالها أظهرت التعاطف مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قومي

لليهود في فلسطين، وذلك على شكل رسالة بعث بها وزير خارجية بريطانيا إلى الزعيم اليهودي" اللورد روتشيلد" .

ويُمثل هذا الوعد ضلوع مثلث التحالف الشرير بين بريطانيا وبين الصهيونية العالمية وبين الرأسمالية اليهودية وذلك لصالح حركة الغزو الاستيطاني الصهيوني لفلسطين على حساب القضية العربية وعرب فلسطين الذين كانوا يمثلون ٩٣% من السكان وملكية الأرض، وكان هذا الوعد الذي أُدخل في الصك الانتدابي لفلسطين، بداية سلسلة من الحوادث والأحداث التي أدت في النهاية إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله على نحوٍ لا سابقة له في التاريخ ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بريطانيا أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تصل جيوشها إلى القدس وفي الوقت الذي كانت تتقدم فيه هذه الجيوش بفضل مساعدة حلفائها العرب، وبفضل تضحيات شعب فلسطين العربي المناضل

الذي كان يناضل في سبيل الحرية والاستقلال لم يستقر للمحتل قرارٌ ،فكان التآمر مع اليهود الصهاينة.

لقد حاول الصهاينة منذ اليوم الأول لقيام دولتهم أن يربطوها بالوعود الربانية المقدسة التي وعدها الله لإبراهيم وإسحاق عليهما السلام وأقنعوا العالم بهذا الحق الموعود، ولكن هذه الأكاذيب إذا انطلت على السدج من العامة فهي لا تنطلي على العارفين من المثقفين والباحثين.

إن التوراة التي وردت فيها النصوص التي يدّعي اليهود من خلالها ملكية فلسطين الأبدية لهم، ولنسلهم من بعدهم، ما هي إلا مجموعة من الأسفار الملآى بالأكاذيب والخرافات والكذب والكفر والتزييف، وهي ليست التوراة الأصلية المنزلة من عند الله، هذا ما أثبته البحث العلمي المحايد والنزيه.

هذه التوراة ثابت لدينا بالعلم اليقيني أنها منسوخة بالقرآن الكريم الذي يقول فيه رب العالمين: ﴿إذ ابتلى إبراهيمَ ربُهُ بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ .

إبراهيم هذا عليه السلام نحن أحق به من بني إسرائيل، وذلك كما أخبرنا محمدٌ عليه السلام والذي ما كان في يوم من الأيام يهودياً ولا نصرانياً، ولكن حنيفاً مسلماً .

إن الأنبياء لا يورثون شيئاً من متاع الدنيا، أرضاً أو مالاً أو منصباً .

ولقد قيل الكثير عن دوافع وعد بلفور إلا أن الثابت الذي لا شك فيه أن السبب الرئيسي هو تحقيق الهدف الإمبريالي الثابت الذي بدأ بسياسة بريطانيا منذ القدم إلى زرع كيان يهودي استيطاني في فلسطين ليكون حاجزاً بين مصر والمشرق العربي، وليكون ذلك قلعة أمامية ضد التحرر والوحدة العربية، خنجر يطعن المسلمين والإسلام، وتلك

السياسة التي تبناها جميع قادة وزعماء بريطانيا خاصة والغرب على العموم حتى يومنا هذا .

إن شعب فلسطين منذ عام ١٩١٧م وحتى اليوم يُعاني أشد المعاناة من جراء سياسة بريطانيا المنحازة لليهود والصهيونية والتي لا تخجل على الإعلان عنها .

وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني في سبتمبر ١٩١٨م فسمحت ليهود العالم وخصوصاً شرق أوروبا بالهجرة الرسمية والخفية إلى فلسطين، وللأسف كانت الأمة سادرة في نومها وزعماء فلسطين أيامها كزعمائها اليوم صراعات على المناصب والمكاسب والوجاهة والحزبية، وهكذا ضاعت الأرض

وضاع الشعب، والزعماء زعماء، ومن يومها وقضيتنا في مهب الريح، تراجع وتدهور وأمورنا تزداد سوءاً .

إلا أن الله لا يُضيع عباده ولا يجعل دولة الظلم غالبة إلى الأبد .

فبسواعد المجاهدين الذين يحبون الموت أكثر من حب اليهود للحياة، يُشرق الأمل من جديد .

وبالقبض على البندقية، ولا شيء غير البندقية يصل الشعب إلى حريته.

نكبة فلسطين

منحــة أم نقـمـة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، والصلاة والسلام على النبي الذي هُجّر من بلده ووطنه فصبر وجاهد حتى عاد إليه مظفراً منتصراً، والسلام على أصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

يعيش الشعب الفلسطيني في هذه الأيام ذكريات النكبة الخامسة والستين، وذكريات النكسة السادسة والأربعين، وما بين ذكريات النكبة والنكسة، ضاعت فلسطين، كل فلسطين، في نكبة الـ ٤٨م ضاع جزء من فلسطين، وفي العام ٦٧م استكمل ضياع بقية فلسطين، واستكملت عملية التهجير والشتات لهذا الشعب، وتراجعت

القضية، وعاش هذا الشعب الويلات، والنكبات تتجدد في حياته بين الفينة والفينة، وتتجدد النكسات، حروب المخيمات الفلسطينية في الشتات والانقسام بين قطبي الوطن، ومخططات تآمرية عربية حيناً، ودولية حيناً آخر، وبالتالي ينظر المواطن الفلسطيني البسيط أمثالي ويبحث أين هو الآن؟، ماذا تغير في حياته وفي قضيته؟، ماذا أنجز على مدار هذه السنوات الطويلة؟، أين يضع قدميه الآن؟.

خمس وستون عاماً مضت عاش فيها كل صنوف الظلم والحرمان والتجاهل والتآمر والخيانة والحصار والتجويع والتمزيق وفرض الأجندات.

بعدها يقف هذا المواطن حائراً، لا يعرف إجابة لأي من هذه الأسئلة، التي احتار في إجابتها الكثير.

لقد وقع على شعبنا بهذه النكبة ظلم كبير، لم يقع على غيره من شعوب العالم مثل هذا الظلم، بل للأسف تم شرعنة هذا الظلم من

خلال المؤسسات والمنظمات الدولية وبالقرارات الدولية الموافق عليها، أو المرفوضة قديماً وحديثاً.

وقَلب العالم الجائر الحقائق بأن جعل من المظلوم ظالماً، ومن صاحب الحق المعتدي الغاصب، وجعل المحتل المغتصب صاحب حق قانوني وديني وتاريخي، وتجاهل العالم (عربياً وإسلامياً ودولياً) ما يحدث لهذا الشعب داخلياً على يد اليهود وخارجياً على يد الدول المستضيفة للمشردين، من منع للعمل والتجارة والتعليم والبناء، أي الحرمان من الحياة الآدمية الكريمة.

لقد جرّت النكبة على شعبنا أشياء كثيرة، كلها مأساوية سوداوية، لا يمكن أن تكون مقبولة ولا بأي نوع من المنطق والعقل.

ولكن إذا نظرنا إلى النكبة من المنظور الآخر، بعيداً عن نظرة الإنسان، التي تنظر للأمور نظرة الكسب أو الخسارة الآنية، إذا نظرنا إليها من منظور القدر الرباني، ماذا سنجد، سنجد الأمر مختلفاً كلياً عن

النظرة الإنسانية، سنجد في الأحدث كلها كل الخير، وقليل من التفكير يوصلنا إلى هذه النتيجة، وخصوصاً أننا كمؤمنين، مسلمين ونصارى نؤمن إيماناً راسخاً أن الله لا يفعل إلا الخير، قد يكون في ظاهر الفعل الشر، لكن هو في حقيقته خير، لأن الله لا يفعل إلا الخير.

إذن كيف تسري هذه النظرة على قضيتنا، على نكبتنا، على ضياع أرضنا وتشريد شعبنا، وقتل أبنائنا وتدمير مقدراتنا.

بداية أحب أن أنبه إلى أمر هام جداً، وهو أن حديثي هذا ليس فيه أي دعوة للاستسلام والتخاذل، بل هو دعوة للعمل بكل الوسائل وعلى جميع الأصعدة سلماً وحرباً، استعداداً وجهوزية.

وبداية التحليل الإيماني لهذه القضية يكون من عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا أن أشد الناس بلاءً هم الأنبياء فالذين يلونهم وهكذا، وأن المرء ليبتلى على قدر إيمانه: سئل النبي أي الناس أشد بلاءً قال " الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وإن الرجل ليبتلى على

حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة".

وما حدث لنا من ضياع أرضنا ونكبتنا وتشريدنا هو من باب الابتلاء وليس من باب النقمة والعذاب، فنحن شعب مؤمن مرابط في أرض الرباط، حياتنا كانت قبل النكبة حياة بسيطة، وإيماننا كان على الفطرة، لم يكن بيننا من المظالم كما عند غيرنا، ولم يكن عندنا من الفجور والضلال كما كان عند غيرنا، نقيم شرع الله قدر الطاقة والاستطاعة، يلتزم شعبنا بشعائر دينه بشكل ظاهر ومخلص، لم ينتشر بيننا الفجور والعصيان كظواهر، ما كان موجوداً إنما هو مسلكيات فردية وانحرافات شخصية وليست ظواهر عامة تنطبق على المجتمع بعمومه، وأنا لا أهون من ذلك لا أرضى عنه.

في الجانب الآخر عدونا الذي احتل أرضنا شعب كافر مشرك عبد الأوثان والأصنام والعجول، فعل كل الموبقات، كتب عليه الله سبحانه وتعالى المذلة والمسكنة إلى يوم القيامة، لا يعرف لله حقاً ولا حرمة، قتل الأنبياء والأطهار والخيرين.

أمام هذه المقارنة السريعة أبسط الناس يقول إنا على الخير والحق، وهم على الباطل والضلال، وأننا أصحاب الحق، وهم المغتصبون.

لقد جعل الله نكبة فلسطين تخليصاً لشعبنا من ذنوبه وآثامه، تطهيراً لهذا الشعب حتى يكون على جهوزية تامة وكاملة لاستقبال الخلافة الراشدة التي ستقوم على أرضنا وبين جنباتنا والتي بها سيتم الله أمر هذا الدين.

أراد الله لهذا الشعب كل الخير، كيف، من خلال هذه القوافل من الشهداء الذين نشيعهم كل يوم، ألم تعلموا أنهم سيُشفعون في سبعين من

أهلهم وأقاربهم وأصدقائهم، ويُلبِسون آباءهم تيجان الوقار يوم القيامة.

هذه الأنهار من الدماء التي تتطهر بها الأرض على مدار الساعة، ما هي إلا مشاعل تنير الطريق للأحرار في العالم كله، فأنتم طليعة الحرية والأحرار القائلون للظالم والظلم لا.

أليس هذا الظلم والعدوان الواقع عليكم يوقظ الضمائر النائمة والقلوب الغافلة ويجعلها نصيراً للمظلومين.

أليس هذا الشعب المشرد المظلوم هو الذي أفشل حُلم اليهود في السيطرة على العالم، وجعل المشروع الصهيوني يتقزم إلى أن أصبح يُحاصر نفسه في مدن تحيط بها أسوار وجدران حديدية واسمنتية (جيتو).

هذا الظلم جعل العالم يفيق من غفلته ليقف على حقيقة هذا الشعب اليهودي الصهيوني، في أنه شعب ظالم، مجرم، ينشر الفتنة والفساد

والحروب والاضطرابات على مستوى العالم كله، بل أن مصائب العالم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأخلاقية يتحمل وزرها اليهود .

ألم تجعل هذه النكبة من الفلسطينيين أمل الأمة، والمحرضة للمظلومين أن ينتفضوا في وجه ظالميهم، والثورات العربية خير شاهد على هذا .

ألسنا نحن الذين قال الله عنهم : ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾

أليس هذا قدراً جميلاً ورائعاً مع كل ما فيه من آلام وظلم وحرمان وتشرّد .

ثم الجانب الآخر للقضية، هؤلاء اليهود المفسدين في الأرض، الذين لا يهدأ لهم بال إلا أن يروا العالم في حروب وصراعات، والذين هم وراء كل مصيبة في الأرض، حروب، نكبات اقتصادية، نزاعات سياسية، فساد أخلاقي واجتماعي. هذا اليهودي المجرم هل يتركه الله سبحانه وتعالى يعبث في الأرض فساداً دون أن يضع لفساده حداً، العدل يقول، لا.

لهذا، هيأ الله الظروف والأحوال والأحداث لكي يتجمع اليهود في فلسطين وبإرادتهم واختيارهم وعلى حساب حرية شعب آخر مظلوم، يتجمع هؤلاء الأفاقين من كل أرجاء العالم، ويدخل معهم المنافقون من هنا وهناك، فإذا ما تم لهم هذا التجمّع أنزل الله عليهم عذابه ونقمته، فقضى عليهم شر قضاء، وكسر شوكتهم، وآيات سورة الإسراء خير شاهد على هذا الذي أقوله: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ**

جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾، وبالتالي يتم القضاء على هؤلاء اليهود وإراحة البشرية من شرهم وفسادهم.

وهذا التجمع لن يكون إلا بنكبة شعب فلسطين وتشريد أهلها، وأن ينالهم الكثير من العذاب والحرمان.

وما نراه على أرض الواقع خير شاهد، يتجمّع اليهود من كل الدنيا، أقاموا لهم دولة وساعدهم وتواطأ العالم الظالم معهم في إقامة هذه الدولة، ويدعمهم العالم بالمليارات من الدولارات من أجل هذا التجمع، حتى يكون في النهاية القضاء المبرم.

أليس هذا قدر خير وبركة للبشرية ولكل المخلوقات، وعلى يد من يكون هذا القدر، على يد هذا الشعب المشرّد المظلوم.

دول كبيرة ومقدراتها عظيمة لا تستطيع أن تفعل شيئاً في وجه اليهود، بل نراها تذعن لرغباتهم، دول ونظم عربية وأجنبية تميل حيث يميل اليهود، ولا تراعي في هذا الشعب المسكين المظلوم إلاً ولا ذمة، مجاملة

أو خوفاً من اليهود، ومع هذا التآمر العربي والدولي الذي يفرض على الفلسطيني شعباً وقضية، نجد آيات الله الباهرة تظهر على يديه، من مذلة لليهود وقتل ورعب وإفشال للمخطط الصهيوني.

وفي هذا تحقيق لوعد الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾.

كيف يجتمع هذا العذاب مع استعلاء اليهود وظهورهم في الأرض وتحكمهم في مصائر السياسة والاقتصادية والعسكرية وأشياء كثيرة، لن يكون ذلك إلا بظهور فئة من الناس، خارجة عن قوانين البشر الظالمة، وشرعة الناس الجائرة، يقفون في وجه اليهود ودولتهم، لا يقولون لا فقط، بل يعملون ويفعلون فيتحقق بهم ومن خلالهم ما وعد الله به اليهود.

مَن في العالم كله يقف في وجه اليهود غير أبناء فلسطين، مَن مِن دول العالم وشعوبها يطلق رصاصة واحدة في وجه الإجرام اليهودي الصهيوني، من في العالم كله يفشل مخطط إسرائيل في التغلغل في العالم والسيطرة عليه.

ليس هناك غير الفلسطيني، أفليس هذا قدر جميل قدّره الله مع كل المظالم التي جرت على شعبنا.

إن نكبة فلسطين في ظاهرها البشري والإنساني جريمة عظيمة وظلم خطير، أعترف بهذا.

لكنها من ناحية قدر الله هي أمر طيب وخير عظيم لشعبنا وللعالم أجمع.

أليس قتل الطفل البريء جريمة، أليس تخريب السفينة جريمة، لكن حينما انكشفت الأمور وجدنا أن القتل كان خيراً، وتخريب السفينة نجاة بالمال من الاغتصاب.

واليهود يعلمون علماً يقيناً أن قيام دولتهم هو شر لهم وعليهم، وليس هو خير كما يصور البعض، وهم يقرأون في كتبهم أن هذا القيام المستعلي لهم في الأرض الآن هو إيذان بنهايتهم ودمارهم.

إن ما تقوم به دولة صهيون من بناء مدن ومستوطنات وتعمير أراضي، مع تجريمنا له والعمل على منعه وإيقافه، إلا أنه ومن خلال المنظور القدري الرباني إنما هو جزء من مكافأة هذا الشعب، سنرث ديارهم ومستوطناتهم وبيوتهم رغماً عنهم، فهم ينفقون المليارات في التشييد والتعمير وهذا كله سيكون لأبنائنا يتنعمون به.

هذا الحديث ليس حديث المخادع ولا حديث الأوهام، ولا حديث الخرافات ولا حديث الأحلام، إنما هو حديث من يعلم شيئاً من حقائق الأمور وخفاياها من خلال القراءة والتحليل وربط الحوادث والوقائع والاستنارة بنور الله تعالى.

هذا الحديث لتطمين قلوب المؤمنين والناشئة، أن ما يجري في ظاهر الحوادث ليس هو حقيقة هذه الحوادث، وأن بواطن الأمور خير من ظواهرها، وأن وعد الله نافذ لا محالة، وأن الشقاء والتعاسة لمن طغى وتجبّر وظلم، والسعادة لمن آمن وأطاع وصبر.

وما علينا كشعب فلسطيني إلا أن نزيد من ثقتنا بالله، والأخذ بالأسباب، فنُعد ليوم الملحمة الكبرى عدتها، وأن نكون على الجهوزية التامة والكاملة، لأن عدونا غادر وجبان، لا يرحم ولا يهادن، ولا ينفع معه إلا لغة الدم والحراب.

ولقد جربنا مع هذا العدو المهادنة والموادعة والاتفاقيات والحوارات، والسلام والمفاوضات، وكل هذا في أغلبه لم يوصلنا إلى شيء من نيل حقوقنا. فقط البندقية، والبندقية وليس غيرها.

إن لغة الدم والحراب هي اللغة التي يعرفها ويفهمها اليهود، ولا يعرفون لغة غيرها.

لهذا من الواجب أن نكون على استعداد تام في مواجهة هذا الكيان الغاصب.

والبداية من عودة اللحمة لشعبنا من جديد، فلا يمكن أن نهزم عدونا ونحن منقسمين على أنفسنا.

بارك الله في الأيدي المتوضئة القابضة على الزناد، وسدد الله رمي المجاهدين، وعجّل لنا في عودتنا لديارنا وبلادنا وأرض أجدادنا.

ذكرى نكبة فلسطين

مبشرات بالنصر المبين

ونحن إذ نعيش أجواء ذكرى النكبة الثانية والستين، ومع مرارة ما يشعر به كل فلسطيني حر، غيور على دينه ووطنه، ومع كل المحبطات والمثبطات، ومع الصورة السوداوية والمأساوية التي يعيشها عالمنا العربي والإسلامي، ومع مأساة الانقسام الفلسطيني القاتل والمروّع، إلا أن الأمل ما زال يحدونا، وتمتلىء به نفوسنا وأرواحنا.

وأنا اليوم سأتحدث في أمر قد يكون بعيداً عن أجواء النكبة إلا أنه ذات صلة كبيرة بالذكرى والقضية.

سأتحدث إليكم اليوم عن المبشرات بالنصر على عدونا الصهيوني، مع اعترافي أن هناك خلل كبير على كل المستويات، السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية وعلى مستوى الدعم العربي والإسلامي والدولي. إلا أن المبشرات بالنصر كثيرة وواضحة.

فلتفتحوا معي الآذان والعقول والقلوب.

أول هذه المبشرات من القرآن الكريم:

يقول تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (سورة النور –٥٥).

ويقول تعالى: ﴿ **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ﴾ (سورة القصص ٦–٤).

ويقول تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

(سورة الحشر:٢) .

فهل لنا تعقيب بعد ذلك.

ثاني هذه المبشرات من السُنة النبوية:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: (تقاتلون اليهود، فتُسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله)[٢٢] .

وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (لا تزال طائفة من أُمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك " قالوا: يا رسول الله وأين هم قال: " ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)[٢٣] .

[٢٢] متفق عليه رقم (١٨٤٩)
[٢٣] رواه أحمد رقم (٢٢٢٢٠)

هل تحتاجون زيادة.

أما عن المبشرات من حركة التاريخ الإنساني فهي:

أولاً: أن النصر لا يأتي من عند الله إلا عندما يكون الناس أحوج شيء إليه، وعندما يبرأ الناس من حولهم وقوتهم، ويلوذون بحول الله وقوته، وعندما تغلق الأبواب جميعها في وجوههم ولا يبقى لهم إلا وجه الله، وعندما تنقطع الأسباب دونهم إلا أسباب الله، هنالك يستجيب الله فينصر عباده، يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ**

فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾(سورة الأحزاب ١٠-١٣) .

ثانياً: أن الأمة الإسلامية، والعربية منها على الخصوص، والشعب الفلسطيني منهم على أخص الخصوص، يمتلك من المخزون الروحي والنفسي الشيء الكثير والعجيب، وهذا المخزون لا يبرز إلا في وقت المحن والخطوب.

ففي هذا الشعب قوة ذاتية لا تظهر إلا عند حلول الشدائد به، وإحاطة المحن بأرضه وشعبه، وعندها نراه أصلب عوداً، وأعظم ما يكون صموداً، وأشد ما يكون قوة، وأقدر على تفجير الطاقات المكنونة عنده، وإبراز ما خبأ الله فيه من قوة وقدرة، فإذا به يُقاوم فيصمد، بل يُغالب فيغلب، وإذا الضعف الظاهر والذي أطمع الأعداء قد تحول إلى قوة قاهرة منتصرة.

يقول تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (سورة الأنفال:٢٦) .

ويقول تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٢٣)

هل يكفي هذا؟ أم تريدون مزيداً . . . اسمعوا إذن:

يقول تعالى: ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ (سورة آل عمران:١٤٠) .

ويقول تعالى: ﴿ **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ (سورة الطلاق: ٧) .

إنها سُنة الله في الكون، أن الأيام دول، ولن يبقى حال على حاله، لا يبقى القوي قوياً، ولا الضعيف ضعيفاً .

ما نحتاجه الإعداد والاستعداد وأخذ الحيطة والحذر لأن عدونا خبيث ومجرم.

أنهي حديثي بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ (سورة الأنفال: ٦٥)

ويقول تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ (سورة الأنفال: ١٢).

اللهم اجعلنا من عبادك الثابتين على الحق، المرابطين في أرضك وحول بيتك.

الجهاد

أهـــدافـه وثمـــاره

أوجب الله على المسلمين، وذلك حين نزل قوله تعالى: ﴿ **انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله** ﴾ (سورة التوبة:١٤)، وحينما أخبرهم بقوله تعالى: ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص** ﴾. (سورة الصف:٤).

مفهوم الجهاد في مفهوم الإسلام، ليس فقط حمل السلاح والدخول في معركة مع الأعداء، بل هو يتسع ليشمل كل مناحي الحياة، ولا ننسى قول النبي عليه السلام حينما عاد مع صحابته من إحدى الغزوات: " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله، قال "جهاد النفس".

من هذا نفهم أن الجهاد ليس فقط هو حمل السلاح والدخول في معركة مع العدو، وإنما الجهاد يتسع حتى يشمل النفس بعواطفها ومشاعرها

ومعنوياتها، وكذلك المال لأنه قوة تهيئ السلاح والعتاد، واللسان لأنه آلة تقول الكلمة الطيبة الموفقة، لهذا لا نستغرب حينما نسمع النبي عليه السلام يقول: " جاهدوا الكفار بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم" .

إن الجهاد لازم من لوازم الإيمان، لهذا لا عجب أن نسمع القرآن يقول: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ (سورة التوبة:١١١) .

والإسلام لا ينكر أن الجهاد فيه آلام وجراح ومتاعب وصعوبات، لهذا نسمع القرآن يتحدث قائلاً: ﴿**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليماً**﴾ (سورة النساء:١٠٤) .

وقوله تعالى: ﴿**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون**﴾ (سورة التوبة:٥٢) .

أهداف الجهاد في الإسلام:

إن الغاية العليا للجهاد في سبيل الله هي إعلاء كلمة الله وتحقيق عبادته وحده لا شريك له، ومن أجل هذه الغاية جاهد جنود الإسلام، وكما قال ربعي بن عامر حين سأله رستم قائد الروم: ما جاء بكم؟ فقال: "ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وأعظم أهداف الإسلام من وجوب الجهاد هي:

١. إقامة حكم الله ونظام الإسلام في الأرض، قال تعالى: **﴿حتى لا تكون فتنة ولا يكون الدين لله﴾** (سورة البقرة :١٩٣) .

٢- دفع عدوان الكافرين: وهذا يكون من خلال:

- اعتداء الكفار على فئة مؤمنة مستضعفة في ديار الكفار، فمن الواجب قتال الكفار حتى نرفع الظلم عن هذه الفئة

المؤمنة: قال تعالى: ﴿**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً**﴾ (سورة النساء:٧٥) .

- اعتداء الكفار على ديار المسلمين واحتلالها: قال تعالى: ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل**﴾ . (سورة البقرة: ١٩٠-١٩٢)

- أن ينشر العدو الظلم بين رعاياه، حتى ولو كانوا كافرين: لأن الله حرّم الظلم على عباده، والعدل في الأرض واجب لكل الناس، وإذا لم يدفع المسلمون الظلم عن الناس أثموا، لهذا هم مأمورون بالجهاد لرفع الظلم عن المظلومين.

- مقاومة من يمنع الدعاة إلى الله قال تعالى: ﴿**الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم**﴾ (سورة محمد: ١)

أهم ثمرات الجهاد في سبيل الله:

١- إعزاز المسلمين وإذلال الكافرين: قال **تعالى** ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على ما يشاء والله عليم حكيم**﴾. (سورة التوبة: ١٤-١٥).

٢- دخول الناس في دين الله أفواجاً: كلما كان أهل الحق أعزة، كلما احترمتهم الأمم، وحسب لهم حسابهم، لهذا أصرّ أبو بكر الصديق على انفاذ جيش إسامة، وعلى حرب المرتدين، وعلى بعث الجيوش للفتح الإسلامي العظيم.

٣- إسعاد الناس بنور الإسلام وعدله ورحمته: فالجهاد يحقق الرحمة للبشرية ويرفع الظلم، وبهذا الدين يخرج الناس من

الظلمات إلى النور، ﴿**والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ (سورة البقرة :٢٥٧) .

والجهاد في هذه الأمة ماضٍ إلى يوم الدين، ولا مكانة لهذه الأمة بدون الجهاد، فهو روحها، وفي وجوده حياتها، لهذا قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (سورة الصف: ١٠-١١)

نموذج للشهداء والشهادة
جُليبيب الأنصاري

ما جمل أن يجعل الإسلام الناس سواسية، فلا يُفرّق بينهم بسبب اللون أو الجنس أو العرق: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ (سورة الحجرات :١٣).

لهذا لا غرابة أن نسمع النبي صلى الله علية وسلم حين يقول: "ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح".

لهذا أيضاً كم من مظاهر براقة خادعة، تستر وراءها قبائح مُفزعة، وجرائم مُخيفة، ونفوس قبيحة.

وكم من شخص غلبت دمامته على وسامته، ومع ذلك حسنت أخلاقه أعماله فزادت أفضاله، ومحاسنه بين الناس.

من هذه النوعية شهيدنا البطل العظيم جُليبيب الأنصاري، لم يحفظ التاريخ له نسباً ولم يعرف له حسباً، غير أنه الأنصاري، من خيرة المؤمنين، لا نعرف من أبيه أو جده، ولا من أمه أو جدته، فقط جُليبيب وكفى.

كان النبي يُحب هذا الرجل ويعتني به، وكان قصير القامة دميم الشكل، فقير الحال.

في يوم من الأيام عرض عليه النبي أن يتزوج، فقال له: تجدني إذن يا رسول الله كاسداً، أي لا يرغب بالزواج منه أحد.

فرد عليه النبي عليه السلام قائلاً: لكنك عند الله لست بكاسدٍ، ثم ذكر جُليبيب اسم فتاة يرغب الزواج منها، فعرض النبي الأمر على والدي الفتاة، فأظهرا عدم الرغبة في زواجه من ابنتهما، لكن الفتاة لما علمت أن النبي هو من خطبها، وأن طاعة النبي واجبة، فقالت الفتاة: رضيت وسلمت لما يرضى لي به

رسول الله، وحينها دعا لها النبي " اللهم اصبب عليها الخير صباً ولا تجعل عيشها كداً" .

واستجاب الله لدعاء نبيه، فكانت هذه الفتاة من أكثر قومها مالاً ونفقة.

وعاش الزوجان حياة سعيدة هانئة، يشارك جُليبيب المسلمين حياتهم، يغزو معهم، وفي غزوة من الغزوات وبعد انتهاء المعركة قال النبي لأصحابه: هل تفقدون أحداً، فقالوا: نعم فلان وفلان، فقال هل تفقدون أحداً فقالوا: فلان وفلان ولم يذكروا جُليبيب، وقال في الثالثة هل تفقدون أحداً، فقالوا: لا . . . حينها قال النبي ولكني أفقد جُليبيباً، فانطلقوا يبحثون عنه حتى وجدوه بين الشهداء، وقف النبي أمام جثمان جُليبيب وقال: " قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه " وأعادها مرتين.

ثم انحنى عليه وحمله بين يديه، حتى دفنوه بثيابه ودمائه، رضي الله عنه.

وحفظ الله زوجة البطل بعد وفاته، فلم يكن في المدينة أرملة أوسع منها خيراً وبركة.

بهذه الشجاعة، وبهذا الإقدام صنع هؤلاء لأنفسهم المجد وحققوا لها العزة في الحياة، والدرجات العظيمة في الآخرة.

ذكرى حرب الفرقان

نـــصـــــر ومـغـفـرة مـن الـرحمــــن

ثـلاث كلمـات أبـدأ بهـا حـديثي لهـذا اليـوم الأغـر في تاريخنـا الفلسطيني، والعربي، والإسلامي، وفي تاريخ العالم أجمع.

الكلمـة الأولى وهـي، الحمـد لله أولاً وآخـراً، الحمـد لله الـذي منَّ علينا بعطفه ورحمتـه، الحمد لله الـذي ربط على قلوبنا، وثبتنا على أرضـنا، وأغـاظ عـدونا، الحمـد لله الـذي نصـرنا وهـزم الأحزاب من حولنا.

الكلمة الثانية: يرحم الله الشهداء الذي سقطوا خلال هذه الحرب اللعينة، ويرحم الله من سبقهم، ومن سـار على نهجهم، وصبَّر ذويهم وأهلهم، وأثابنا عنهم الأجر والسلوان.

الكلمة الثالثة اليوم يوم عاشوراء، يوم أن نجا الله موسى من فرعون ونحن نصوم اليوم لأنه يوم عاشوراء ونصومه شكراً لله الذي نجانا من مكر يهود .

اليوم نتذكر ومعنا كل الأحرار في العالم يوم ٢٠٠٨/١٢/٢٧م، هذا اليوم الذي أرادت إسرائيل أن تجعله يوماً أسوداً في تاريخنا ، ويوم حرية وانتصار في تاريخهم، وإذا بالله وحده مُدبر هذا الكون والمتحكم به وحده، يقلب عليهم أمانيهم وأحلامهم، وإذا بهذا اليوم العصيب يُصبح برداً وسلاماً على قلوب ابنائنا وشعبنا ، ولحظة خزي وعار على بني صهيون، يتخفون من بعده في حلهم وترحالهم.

أنا لا أُحب حديث العواطف، إنما حديث الأرقام والإحصائيات والدراسات المتخصصة.

شنت اسرائيل علينا نحن أبناء غزة والتي مساحة قطاعنا العزيز لا تزيد عن ٣٦٢ كيلو متر مربع، شنت علينا الحرب بكامل قدراتها العسكرية، الهجومية والدفاعية واللوجستية.

اشتركت في هذه الحرب أكثر من ١١٠ طائرة حربية مقاتلة من طراز إف ١٦.

ومروحيات الأباتشي الهجومية بعدد كبير.

وطائرات الاستطلاع بدون طيار.

وعلى الأرض استعملت إسرائيل في هجومها البري العشرات من دبابات "المركافا ٣"، ودبابات "أبرامز" المتطورة، وعدد كبير من الآليات المدرعة بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى عدد كبير من حاملات الجند، وعشرات المدافع الميدانية، مدعمين بثلاث كتائب تضم ٣٠ ألف جندي من خيرة جنود إسرائيل، وانضم

إليهم في مرحلة لاحقة ٦٥٠٠ جندي احتياط، ولحق بهم بعد ذلك ٢٥٠٠ جندي احتياط آخر.

كل هذا تحت غطاء من القصف البحري من البوارج والزوارق، وظهر في مياه غزة للمرة الأولى بعض قطع الغواصات الصهيونية.

نفذت إسرائيل خلال هذه الحرب ٣ آلاف طلعة جوية هجومية، بكامل قدراتها التدميرية.

أطلقت المروحيات المقاتلة ١٠٠٠ صاروخ خلال ١٥٠٠ طلعة جوية.

ألقت إسرائيل خلال هذه الحرب التي استمرت قرابة عشرين يوماً نحو مليون ونصف طن متفجرات عالية التدمير، استعملت أنواعاً من الأسلحة لم تُستعمل من قبل، تخلصت من كثير من مخزونها من القذائف والصواريخ الميدانية التقليدية، حتى قيل إن ثلث مخزون إسرائيل الاستراتيجي من القذائف والصواريخ قد نفذ، مما حذا

بأمريكا أن تشحن لها على وجه السرعة من قواعدها في أوروبا مدداً سريعاً .

كان معدل كل مواطن من أبناء القطاع صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة كل مواطن طن من المتفجرات .

أما معدل الضربات بالنسبة للمساحة فكانت لكل كيلو متر واحد ١٦ ضربة في مدينة غزة.

والمنطقة الوسطى ١٣ ضربة لكل كيلو متر واحد .

وفي خان يونس ١٨,٥ ضربة لكل كيلو متر.

أما مدينتنا الحبيبة رفح فكان نصيبها نصيب الأسد، ٣٥ ضربة لكل كيلو متر مربع .

استشهد من أهلنا قرابة ١٤٠٠ شهيد منهم، ٤١٧ طفلاً، و١٠٨ من النساء، و١٤ طبيباً ومسعفاً، وبلغ عدد الجرحى ما يزيد عن ٦ آلاف جريح .

دمرت الحرب ٤١٠٠ مسكن أو مؤسسة أو مقر تدميراً كلياً، و١٧ ألف مسكن تدمير جزئي.

بلغ عدد النازحين أكثر من ١٨ ألف نازح.

بلغ عدد المساجد التي دمرت كلياً وجزئياً ٩٢ مسجداً، وعدد المدارس ٢٩ مدرسة.

هذا في الجانب الفلسطيني، أما في الجانب الإسرائيلي:

تمكنت فصائل المقاومة من إطلاق ٩٨٠ ما بين صاروخ وقذيفة.

منها ٣٤٠ صاروخ "قسام"، و٢١٣ صاروخ "غراد"، و٤٢٢ قذيفة هاون.

اعترفت إسرائيل بـ ٨٤٦ صاروخ.

بلع عدد القتلى في الجانب الإسرائيلي كما اعترفت مصادر إسرائيلية ٨٠ قتيلاً، وعدد الإصابات ٣٦٧ جريحاً، ونحن نعلم أن

إسرائيل فرضت تعتيماً إعلامياً شديد الغاية على كل ما يتعلق بخسائرهم المادية أو في الأفراد.

أعلن رئيس وزراء إسرائيل يوم ٢٠٠٩/١/١٧م، وقف الحرب على غزة من طرف واحد، ويوم ٢٠٠٩/١/٢١م، أتمت إسرائيل حسب زعمها سحب قواتها من أراضي القطاع.

هذه إحصائيات لا تكذب، ولكن إلى ماذا انتهت الحرب، كل حروب الدنيا تقوم من أجل تغيير واقع معين، فهل غيرت هذه الحرب من الواقع في شيء، ماذا حصلت عليه إسرائيل من هذه الحرب.

هل أطلقت أسر الجندي المختطف، هل قضت أو أزاحت حكم حماس عن القطاع، هل أنهت إطلاق الصواريخ، هل قضت على البنية التحتية للمقاومة (الإرهاب كما يزعمون)، هل جلبت الأمن

للمحتل الإسرائيلي في جنوب فلسطين أو القرى والمدن المحاذية لحدود القطاع.

لا شيء من هذا تحقق كما تقول الوقائع والأحداث: الأسير بقي أسيراً.

وحماس بقيت، بل ازدادت تجذراً في الأرض والأنفس، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخر.

القدرات القتالية للمقاوم الفلسطيني ازدادت، وفي هذا الجانب أقول إن القدرات ولله الحمد والمنة زادت، والذراع طال أكثر، والمعنويات أعلى، والتجهيزات على وجهها الأفضل.

وما زال المحتل الإسرائيلي في جنوب فلسطين لا يأمن في حله وترحاله.

أين هم ساسة إسرائيل الذين شنوا الحرب على غزة، لا يجرؤون على السفر إلا متسللين متخفين، يحميهم التواطؤ والتعاون المخزي

من قبل أنصارهم وأعوانهم ذهبوا كما ذهب غيرهم يحملون على أكتافهم العار والخزي، وأين قادتنا، مع كل ظروفهم الأمنية الصعبة إلا أنهم يحيون وعلى رؤوسهم أكاليل الغار.

أين قتلاهم، وأين قتلانا، قتلاهم في النار، تمتلئ نفوس أهليهم بالحسرة والألم، وقتلانا في الجنة نستبشر بهم.

تحرك العالم كله من أقصاه إلى أقصاه، مؤيداً لنا ولو على استحياء، يرفع أعلامنا ويحرق أعلامهم، يرفع صور قادتنا ويمزق صور مجرميهم.

أصاب الله كل من أيدهم بالذل والخزي والخسران من عجم وعرب، كنا نأمل أن تكون وقفة العرب أكثر إيجابية، ولكن جهد المقل، نشكرهم، ولا نكفرهم.

لقد رفعت المقاومة وصمود شعبنا في غزة هامات العرب والمسلمين والأحرار في العالم كله، رفعت هاماتهم إلى عنان

السماء، العالم كله يفخر بهذا الفلسطيني، الذي وقف في وجه الظلم والبطش ولم تنحِ له هامة، ولم تضعف له عزيمة أو قناة.

انظروا إلى كل العالم في ظل الأزمات ماذا يحدث للشعوب: ماذا حدث في مصر يوم ٧، ٨ يناير ١٩٧٧م، فيما سمته السلطة هناك "بانتفاضة الحرامية"، دُمرت القاهرة، وسُرقت المحلات والمؤسسات، ماذا حدث للعراق على مرآ من العالم، سرقات وفوضى، وتدمير لكل شيء، ماذا حدث لدول أوروبا الشرقية وغيرها وغيرها، ماذا حدث في أمريكا أثناء الأعاصير من فوضى وسرقات.

ولكن ماذا حدث عندنا، لم تحدث حادثة سرقة واحدة، لم تتعطل المؤسسات المهمة عن عملها، لم تتعطل الأفران أو المطاعم عن عملها، لم تحدث حادثة قتل واحدة على خلفيات أسرية أو

انتقامية، تضامن الناس، احتوى الفلسطيني أخاه الفلسطيني، حتى أن البيت الواحد كان يأوي أسرتين وثلاث.

امتلأت المساجد عن بكرة أبيها بالمصلين والساجدين لله، مع العلم أن هناك خطر قصفها وتدميرها.

إنها رحمة الله وعطفه بهذا الشعب، لهذا نحمد الله كثيراً، هو الذي أيدنا، وثبتنا، كانت صورة عظيمة امتزجت فيها النفوس والأجساد، تتقاسم الرغيف والحُجرة، والمنزل.

نحن نحزن لفراق أحبتنا، ولكن نفرح لمكانتهم ﴿**يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**﴾.

﴿**فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأذوا في سبيلي، وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب**﴾.

نقول لعدونا ولمن يناصره من البعيد والقريب، لن تنتصروا علينا، لأن الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً، لن تنتصروا علينا لأن الله وعدنا بالنصر ووعدكم بالذل والهوان، وأن ما يُصيبنا ما هو إلا أذى.

أقول لكم أيها الصهاينة، ولأعوانكم ما قاله ربنا: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ .

إن الصراع بين الحق والباطل لن يتوقف، ولكن ما أنا مطمئن له تماماً أن إسرائيل بدأت تعرف من تواجه، ومع من تقاتل، لهذا فهي تحسب ألف حساب.

اعلموا إخواني وأبنائي أننا بإذن الله لن نُغزى بعد معركة الفرقان، بل نحن الذين سنغزوهم إن شاء الله، رحم الله شهدائنا، وحمى الله مقاومينا، وشد على أيديهم، وأصلح الله من قادتنا وبصرهم بالحق.

معركة الفرقان وغزوة خيبر

في مثل هذا الشهر من العام السابع من الهجرة، شهر صفر، كانت غزوة خيبر، وهي الغزوة الأخيرة في صراع المسلمين مع اليهود في جزيرة العرب، والتي انتهى فيها ومن خلالها المسلمون من مكر اليهود، واستراحوا من خياناتهم وتحريضهم وغدرهم ولو مؤقتاً.

وقد بدأت هذه الغزوة بحصار اليهود في حصونهم الثمانية، وملاحقتهم من حصن إلى آخر، وانتهت باستسلامهم مرغمين خاضعين، تجلجل رايات الذُل على رؤوسهم لما يقضي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أقرهم النبي على أراضيهم مُقابل نصف ما تنتجه هذه الأرض، وقال لهم: " إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ".

في هذه الغزوة قدمت زوجة سلاّم بن مشكم شاةً مشوية مسمومة للرسول عليه السلام، وكان مع النبي الصحابي الجليل

بشر بن البراء، مضغ النبي اللحم ثم قذفه، ولكن بشر أكل حتى عملت السُم فيه فمات على مكانه رحمه الله.

واليوم مر على توقف عدوان إسرائيل على غزة عدة أيام، ظانين أنهم سينالون من شعبنا ومقاومتنا، فأذلهم الله كما أذلهم يوم خيبر، ودكت صواريخ المقاومة قُراهم ومدنهم كما دك النبي والصحابة بخيولهم حصون خيبر، وكأن اليوم يُذّكر بالبارحة، عِز السلف يرثه الخلف، وذُل يهود الأمس يرثه يهود اليوم.

استمر اليهود في خيبر يزرعون الأراضي ويتقاسمون نتاجها مع المسلمين إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ولكنهم لما جُبلوا عليه وطُبعوا به لم يتخلوا عن كيدهم، وغدرهم، وخياناتهم، مما جعل عمر بن الخطاب يأمر بإخراجهم من جزيرة العرب كلها، ومن معهم من اليهود المجاورين لخيبر، وهكذا أراح الجزيرة من شرهم، ونحن هنا في فلسطين على موعد مع اليهود، وستكون جولات

وصولات، وسيخرجون من فلسطين كما خرجوا من جزيرة العرب، وإن غداً لناظره لقريب.

روى أصحاب السُنن أن النبي عليه السلام كان يُرسل عبد الله بن رواحة ليُقدّر نتاج الأرض، فيأخذ حُصة المسلمين منها، حاول اليهود رشوته فقال لهم، يا أعداء الله أتطعمونني السُحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، وإنكم لأبغض إليّ من القرود والخنازير، ولن يحملني بُغضي لكم وحبي إياه على ألا أعدل فيكم.

أين زعماؤنا اليوم الذين يبيعون ذممهم ودينهم بأرخص الأثمان، فهانوا على عدوهم وهانت قضيتهم، وهان شعبهم، في مقابل تلك المواقف البطولية لسلفنا العظيم.

في نهاية غزوة خيبر حكم النبي على زوجة سلاّم بن مشكم بالموت، لأنها تسببت في قتل الصحابي بشر بن البراء.

رحم الله سلفنا العظيم، وحمانا وحمى ديارنا ومقدساتنا من مكر أعدائنا.

يوم الأرض

يوم الأرض هو يوم الانتفاضة الوطنية العارمة التي تفجرت يوم ٣٠/٣/١٩٧٦م، على شكل إضراب شامل، ومظاهرات شعبية في جميع القرى والمدن والتجمعات العربية في فلسطين المحتلة منذ العام ١٩٤٨م، احتجاجاً على العسف والقهر الصهيوني، وسياسة التمييز العنصري، ومصادرة الأراضي، وغيرها من الممارسات التي تمارسها سُلطات الاحتلال الصهيونية ضد أبناء الشعب الفلسطيني الصامدين على أرض الوطن، أرض آبائهم وأجدادهم منذ العام ١٩٤٨م، والذين تحاول السلطات الصهيونية اقتلاعهم من أراضيهم، وتمزيقهم إلى مجمعات صغيرة متفرقة ومعزولة.

والسبب المباشر لأحداث يوم الأرض كان إقدام السُلطات الصهيونية يوم ٢٩/٢/١٩٧٦م على مصادرة نحو ٢١ ألف دونم من أراضي عدد من القُرى العربية في الجليل الأوسط، منها: عرّابة

وسخنين ودير حنا وعرب السواعد، وغيرها لتخصيصها لإقامة المزيد من المستعمرات والمستوطنات الصهيونية في نطاق مُخطط تهويد الجليل ومحاولة تفريغه من سكانه العرب الأصليين الذين يُشكلون نحو نصف مجموع السكان هناك.

وقد جاءت أحداث يوم الأرض تتويجاً لتحركات ونضالات جماهيرية طويلة تكثفت بشكل خاص في الشهور التسعة التي سبقت ذلك اليوم، ففي ١٩٧٥/٧/٢٩م عُقد اجتماع في حيفا حضره مبادرون لتنظيم حملة الاحتجاج على مصادرة الأرضي العربية بعد أن أعلنت سلطات الكيان الصهيوني عزمها على مصادرة ٢١ ألف دونم من أراضي ١٢ قرية عربية، وقد ضم هذا الاجتماع عدداً كبيراً من رؤساء المجالس المحلية العربية، وشخصيات وطنية مختلفة، من محامين وأطباء ومثقفين، وعُلماء دين وفلاحين، وتقرر في هذا الاجتماع تشكيل لجنة للدفاع عن الأراضي العربية، وقد دعت هذه اللجنة إلى

عقد اجتماع شعبي موسع في الناصرة بتاريخ ١٥/٨/١٩٧٥م، وتقرر فيه الدعوة إلى مؤتمر شعبي عام للمطالبة بوقف مصادرة الأراضي، وكان هذا المؤتمر الشعبي أكبر مؤتمر شعبي يُعقد في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م حتى ١٨/١٠/١٩٧٥م يوم عُقد هذا المؤتمر الشعبي.

في هذا المؤتمر تقرر إعلان الإضراب العام، وتنظيم مُظاهرات أمام الكنيست الإسرائيلي إذا لم تتراجع الحكومة الصهيونية عن مُخططات مُصادرة الأراضي العربية وتهويدها، ولكن السلطات الصهيونية تجاهلت ذلك الإضراب وضربت بمطالب العرب عرض الحائط، وحاولت حكومة العدو الصهيوني بكل ما في وسعها من وسائل الترهيب والترغيب والخداع شق الإجماع العربي وكسر الإضراب.

وفي المقابل قررت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية والقوى الوطنية الأخرى المضي قُدماً في الإعداد للإضراب والدخول في صراع قاس مع الحكومة الصهيونية.

وفي يوم الثلاثين من آذار مارس من عام ١٩٧٦م أضربت مدن وقرى الجليل والمثلث عن بكرة أبيها، وحدث صدام بين المواطنين العرب وقوات الاحتلال الصهيوني ومواجهات دامية.

كانت حصيلة هذه المواجهات والأحداث سقوط ٦ شهداء، و٤٩ جريحاً فلسطينياً، بالإضافة إلى اعتقال قرابة ٣٠٠ معتقل، وفي الجانب الآخر جرح ٢٠ جندياً صهيونياً.

الأمر الخطير أن هذا اليوم وما تلاه من أحداث مرَّ على بقية الفلسطينيين داخل الضفة العربية وغزة والمخيمات الفلسطينية في خارج فلسطين، وعلى الأمة العربية وغيرها مرور الكرام، فهؤلاء

الشهداء وإخوانهم من الجرحى والمعتقلين لم تلق من الاهتمام الرسمي السياسي والإعلامي والشعبي الجماهيري الدعم اللائق.

حتى أنه للأسف كانت المنظمات الفلسطينية العاملة حينها تنظر إلى أي تنسيق بين أبناء الضفة وغزة وبين أهلنا من فلسطينيي ٤٨ نوعاً من العمالة والخيانة قد تُعرض صاحبها للملاحقة وربما القتل.

وما زالت حتى الآن سياسة مصادرة الأراضي هي السياسة المتبعة عند حكومات الكيان الصهيوني المتعاقبة تحت أي حجة أو ذريعة.

ونحن لا نملك أمام كل هذا إلا زيادة الصمود على أرضنا، والعمل على فضح مخططات اليهود، والعمل على مواجهتهم قدر المستطاع.

حمى الله أرضنا وشعبنا ومقدساتنا من مكر اليهود.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة). طبع

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة).

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

٥. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

١٣. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة). طبع
١٤. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).
١٥. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)
١٦. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).
١٧. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).
١٨. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).
١٩. شرع من قبلنا (دراسة).
٢٠. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).
٢١. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).
٢٢. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.
٢٣. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.
٢٤. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.
٢٥. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.
٢٦. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).

٢٧. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).
٢٨. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).
٢٩. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة). طبع
٣٠. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).
٣١. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة).
٣٢. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).
٣٣. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة). طبع
٣٤. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة). طبع
٣٥. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات).
٣٦. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).
٣٧. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). طبع
٣٨. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). طبع
٣٩. قضايا دينية وفكرية. مقالات.
٤٠. فيس بوك صائم.
٤١. في عيونهم.

رابعاً. دراسات فلسطينية:

٤٢. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة).

٤٣. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة).

٤٤. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة).

٤٥. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة). طبع

٤٦. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات).

٤٧. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

خامساً. دراسات أدبية:

٤٨. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية). طبع

٤٩. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

٥٠. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). طبع

٥١. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). طبع

٥٢. طوبى للغرباء: قصة حياة الحاج موسى برهوم. مقالات.

٥٣. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. طبع

٥٤. شخصيات عرفتهم. مقالات.

٥٥. العطار في بلاد المختار. رواية. طبع

٥٦. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. طبع

٥٧. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات. طبع

٥٨. أمي سلام عليك في الخالدين. طبع

٥٩. قصص وحكايات.

٦٠. شاميات. حكاية من حلقات طبع

٦١. أبي قصة حياة. طبع

سادساً. دراسات فقهية:

٦٢. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

٦٣. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

٦٤. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). طبع

٦٥. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

٦٦. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

٦٧. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

٦٨. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

٦٩. قضايا اجتماعية. مقالات

٧٠. الصوم وتهذيب النفس. دراسة.

٧١. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

٧٢. كورونا بين المحنة والمنحة. طبع

٧٣. لو سمحت لحظة من فضلك.

سابعاً. في الفكر السياسي:

٧٤. إسرائيليات. طبع

٧٥. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة). طبع

٧٦. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة) طبع

٧٧. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

٧٨. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات طبع

٧٩. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

٨٠. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات) طبع

٨١. أوراق عربية. (مقالات). طبع

٨٢. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

٨٣. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

٨٤. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات. طبع

٨٥. أنا والسلطة والوطن. مقالات.

٨٦. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة). طبع

٨٧. هموم كاتب ما بعد الهزيمة. طبع

٨٨. رثائيات.

٨٩. بين الخير والشر. تأملات فلسفية واجتماعية. طبع

٩٠. الزمن الجميل. رواية

٩١. سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين. طبع

٩٢. الإخوان المسلمون: شهادتي لله والتاريخ. طبع

كتب تحت الإنجاز:

١. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.

٢. أنا والمسجد الأقصى.

المحتويات

تمت بحمد الله